

رواية الطريق الى قلبك كاملة



لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا
ايجي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال
الروابط التالية

www.egy4trends.com

لم يعرف لما انجذب الى عائلة ندى.. بالطبع
هى عائلة جميلة شعر معهم بالدفء الذى
افتقده بوفاة والديه وزواج وسفر شقيقته

..حتى ندى نفسها مزيج رائع من الخجل
والبراءة .

رأته أول مرة عندما تقدمت للعمل في شركة
هندسية كبرى من أكبر الشركات في
الإسكندرية .

كانت تعلم أن فرصتها للعمل فيها تكاد
تكون معدومة .. ولكنها تقدمت على أى
حال ولديها القليل من الأمل ..

كان والدها قد نصحها ألا تعول أى أمل
على هذه الوظيفة و أن تلك المقابلة
ستعلمها كيف تتعامل مع المقابلات
الشخصية حتى تنجح في مرة في الحصول
على وظيفة ولأنها حديثة التخرج بلا خبرة
توقعت أن يتم رفضها بلا ريب .

بالطبع هي تحمل شهادة في الهندسة بتقدير
إمتياز و حاصلة على دورات في الكمبيوتر
والجرافيك ولديها تصاميم هندسية مميزة
فضلا عن مشروع تخرج رائع بشهادة
أساتذتها .

كان حسام الرجل الثاني في الشركة وشريكا
فيها ..وسيما ذو جسد رياضى وصوت رخيم
مميز .

لم تعرف لماذا تعلقت عيونها به عندما كان
يتحدث ولماذا أعجبت برنة صوته ...
كان دائم الابتسام ..ترى هل يعلم أن
ابتسامته جذابة؟؟ساحرة؟؟
ولكنها حاولت أن تركز فيما تقول وأن
تصرف نظرها عنه .

تحدثت عن تصاميمها بفخر ومشروع

تخرجها وأفكارها ..

واستمع لها دون أن يبدي رأيا ... استمع

وسأل واستفسر .. ولم تعرف هل تقبلها ام

لا .

وانتهى اللقاء بوداع هادئ متوقعة ألا

يتصلوا بها برغم أنه ودعها بابتسامة وهو

يقول : " سأراك ثانية".

كان كلامه به الكثير من الثقة ولكنها لم

تصدقه أو تضع أى آمال عليها .

فربما يقولها لكل المتقدمين .

وعندما جاءها الاتصال من سكرتيرته بأنه تم

قبولها ، كانت دهشتها أكبر من فرحها .

وبدأت العمل .. كان الراتب جيدا والعمل جاد

ويحتاج إلى مجهود كبير .. برغم أنه تم رفض

أفكارها لأنها غير تقليدية إلا أنها لم تياس أنه
في يوم ما ستتعامل مع مؤسسة ما أو
عميل ما يريد أفكار غير تقليدية .. يوما ما .

لم تتعامل مع المهندس حسام بعد يوم
المقابلة وأعجبها ذلك ،فهي لم ترغب أن
تقع تحت سحره مثلما وجدت أغلب
العاملات بالشركة .

بعد فترة من العمل ،سمعت بوجود خلاف
بين المهندس حسام والمهندس شريف ..
الشريك الآخر والأكبر بالشركة ،لم تعرف
أسبابها ولم تهتم بأن تعرف...

وإن سمعت همهمات عن وجود فساد
يتستر عليه المهندس شريف أو ربما هو
شريك فيه .. ولأنها لا تهوى الاشاعات فلم
تهتم ولم تصدق بالبداية ..

حتى نزلت لتتابع العمل في إحدى المنشآت
ووجدت العمل لا يتوافق مع المطلوب
وعندما واجهت المقاول على عدد أسياخ
الحديد المستخدمة والتي هي أقل من
المطلوب ،رد المقاول ببرود بأن البناية لن
تقع وأن ما تطلبه مبالغ فيه .

كان واضحا أنه يختلس من مواد البناء
وعندما هددته بأنها ستخبر المهندس شريف
،رد بابتسامة باردة : "لا داعي لإجهاد نفسك ،
فهو يعلم بكل شيء وموافق عليه "

لم تصدقه بالطبع وكانت خطوتها التالية هي
الذهاب إلى المهندس شريف والذي لم
يختلف رده عن المقاول وهو يكلمها كطفل
غغب قائلا ببرود: " بالطبع أنت تعلمين
جيذا أنه عندما ينقص من كل عمود خرساني

سيخ حديد أو اثنين؛ فلن تقع البناية ..إذن

أين هي المشكلة؟؟"

ردت بإنفعال : " ولكن هذا غش !!"

رد وهو ما زال هادئا : " الغش لو كانت

ستقع ...ثم أنا المسئول هنا وليس أنت."

خرجت من مكتبه تكاد لا ترى أمامها .. يكاد

رأسها أن ينفجر ..فهذا الرجل كان قدوة

للكثيرين ولم تتوقع أبدا منه أن يكون مؤيدا

أو شريكا في الفساد.

فاقت من شرودها على دخول المهندس

حسام غرفة المهندسين .

فجأة ربط عقلها بين ما حدث معها ومع ما

سمعته من قبل من إشاعات .. إذن فهو

رافض مثلها لما يحدث .

سمعته يتحدث بصوت قوى وهادئ: "أنا سأخرج من الشراكة هنا وبإذن الله سأكون شركة هندسية جديدة..وأتمنى إذا عمل أي منكم معى بالشركة "

لم يجد كلامه الصدى المرجو ..

فالأغلبية شعروا بالخجل وحاولوا الإنشغال بالرسم والتصميم ..

نظر إليها و كأنه أول مرة يراها، ولكن لم يحدثها .. ثم خرج.

لم تعرف لما تحركت من مكانها وتبعته حتى مكتبه ..

دلفت دون مقدمات وقالت: "إذا قدمت إستقالتى هنا؛أود أن أصبح شريكة لك فى شركتك "

رد بإبتسامة: "و لكنى لست بحاجة إلى
شركاء".

قالت بتصميم شديد وكأنها سيدة أعمال
محنكة تجيد المناورة والضغط: "أنا أحتاج
إلى أن أضمن عملى .. ولدى مبلغ من المال
وربما أقترض مبلغ آخر .. و أود أن أصبح
شريكة لك .. ولو بنسبة بسيطة."

عاد إلى إبتسامته الجذابة وهو يقول: "ليس
من الأفضل أن ترى الشركة فى البداية."

قالت بصدق: "أنا أثق بك."

اتسعت إبتسامته الساحرة ..

تلك الإبتسامة المدمرة الآخاذة ..

كان المكان الذى إتخذه كشركة له لا يقل
عن الشركة الأولى فى شيء .. فقط ينقصها
بعض المعدات والديكورات ..

و وافق على الشراكة ..

كانت نسبة بسيطة ولكنها أشعرتها
بأهميتها..

وقدمت إستقالتها و فى خلال أسبوعين بدأت
الشركة فى العمل .. فنزلت إعلانات عن طلب
سكرتارية وعمال للبوفيه ومهندسين.

ولم يمر الأسبوعين إلا وقد حصلنا على
مشروعات ليقوموا بها .. أفادهم فى ذلك
علاقات حسام السابقة التى كونها على مدار
السنين .

وعملت هي بجد .. كأنها فى تحدى لنفسها
لتثبت لنفسها وله أنها تستحق تلك الشراكة
وأىضا كتعويض عن نقص الخبرة.

لم تعرف متى وكيف بدأ الدخول إلى حياتها
وبيتها ..

كانت البداية في يوم الجمعة عندما مر على
منزلها ليأخذ رسومات مهمة .

يومئذ أصرا والداها عليه أن يبقى ليتناول
الغذاء معهم .. و بقى ..

وأثنى على طعام والدتها بل وسحر العائلة
بأكملها بدءا من الأم التي أحمر وجهها خجلا
وكانها مراهقة وهو يثنى عليها وكأنه ألقى
عليها تعويذة أو الأب الذي لاعبه شطرنج
لأكثر من ساعة يتخللها أقاصيص وآراء ..

حتى الأخ الأكبر الجراح المشغول دوما أما
بعمله او بخطيبته ، أعجب به وبشخصيته
وسرعان ما تألفا ..

بعد ذلك أصبحت زيارته إلى منزلها أمرا
طبيعيا ، و وجوده على مائدة طعامها شيئا
مألوفاً .

فأضحت تراه كل يوم .. إما بالعمل أو المنزل

.

كانت تعرف أنه خفيف الظل ،دمت الأخلاق
؛ولأهلها الحق في الإنبهار به ولكنها شعرت أنه
انتهك المنطقة الآمنة لها .

لم تعرف لماذا شعرت بالإحباط وهى تراه
كل يوم جمعة موجود فى منزلها وكأنه الابن
وهى الغريبة ..

ولم تعد تدهش من تألفه الكبير مع والديها
؛حيث تسمعه يقول لأمها : "هل أنت متأكدة
من عدم رغبتك فى رفع دعوى خلع؟؟ ..أنا
موجود .."

فيرد والدها و هو يربت على بطنه و يقول
ساخرا: " انس يا عمرو .. هل تتخيل ان هذا
الكرش سيتركها لك ؟!! ..لقد اعتاد على

طهوها الرائع .. لقد جئت متأخرا ثلاثون عاما
يا صاح."

فيمط شفثيه فى حسرة : "يا لها من خسارة".

أما أسوأ اللحظات بالنسبة لها هي عندما
يكون الحديث عنها بصيغة الغائب وينطلق
والديها بالحديث عن ذكرياتها التي غالبا ما
تكون مخجلة ..

فهي قد عاشت طفولة صاخبة ..

فقط عليه أن يعطى إشارة البدء لهم لينطلقا
فى الحديث عنها دون توقف وغير أبهين
لتوسلاتها بأن يتوقفا وأن لا داعى لسرد
الفضائح .

ففى مساء الجمعة الماضية ،كان الجميع
يضحك علي نكتة سردتها والدتها ،فقال
بهدهوء : " يصعب علي أن أصدق أن حضرتك

أم ندى .. فحضرتك مرحة وخفيفة الظل
محبة للضحك وإطلاق النكات بينما ندى في
غاية الجدية".

لترد الأم بأستنكار شديد: "جدية !!.. ندى ابنتي
جادة؟؟".

ثم تستطرد موضحة: " لم تكن بعمرها جدية
في شيء .. طيلة حياتها شقية جدا ومحبة
لصنع المقالب .. هيا .. هيا .. سأجعلك ترى
الجدية ."

وأشارت هي له أن يتبعها ليشاهد ألبوم صور
ندى ومع كل صورة تسرد نكتة أو مقبلا أو
موقفا وبرغم محاولات ندى المتكررة لسحب
الالبوم من يد امها أو لايقاف الأم في سردها
للقصص إلا أنها لم تتوقف ، وكان شعورها
يتأرجح ما بين الغضب والخجل مما يتم
سرده..

لم يعرف لماذا انجذب إلى عائلة ندى ..

بالطبع هي عائلة رائعة ولكنه شعر معهم
بالدفع الذى يفقده؛ فهو قد فقد والداه منذ
زمن وتزوجت شقيقته الكبرى وسافرت مع
زوجها إلى إحدى دول الخليج .. وأصبح وحيدا
.. ما بين العمل و المنزل .

لكن في بيت ندى هناك أسرة حقيقية ..أسرة
جميلة .. تقبلته دون خوف أو تردد ..

حتى ندى نفسها مزيج غريب من الخجل
والبراءة ..

صورها تعكس شقاوة حلوة .. لم يعرف ما
الذي يدفعه إلى أن يعرف عنها المزيد .. وأن
يتوغل في حاضرها .. وماضيها ..

وجاء يوم الجمعة وقف يشتري حلويات
فسوف تطبخ له اليوم الخالة عالية (أم ندى

(محشي ومكرونه بالبشاميل و حمام و بطه
...ولقد أصر على شراء الحلوى كما اتفقا ..

كاد يخرج من باب المحل عندما تذكر جملة
للخاله عالية عن عشق ندى لحلوى الإكلير ،
فعاد ليشتري كمية وفيرة منه .

كانت الأمور تسير كالمعتاد .. فلقد أكلوا
وشربوا الشاي وانسحب الأب لينام في ميعاد
قيلولته وبقي يوسف مع حسام بالشرفة ..

شرد يوسف فسأله حسام عما به ..

تردد يوسف قليلا ثم قال : " لقد حدث شيء
غريب منذ يومين ... خالد .. ابن خالتي ..
رأيته يراقب ندى عند ذهابها للعمل " .

ظهرت المفاجئة على وجه حسام ولكن
يوسف رد على سؤال حسام غير المنطوق

بتلقائية: " اعرف انه يحبها .. الكل يعلم ذلك

... ولقد تقدم لها بالفعل ..

ولكنها رفضته .. معلله أنه بالنسبة لها مجرد

اخ .. وتوقعنا أن يخطب أو يتزوج غيرها ..

ولكن اتضح لى العكس .. فهو مازال متعلق

بها .. و إلا لما وقف ليراقبها .. "

سأل حسام بصوت متحشرج: " وهي؟؟ ..

اقصد ... هل هى بالفعل لا تحبه؟؟ "

رد يوسف بضيق: " هي .. هي لا تشعر

بشيء .. ولا تنتبه لشيء و إلا لانتبهت إلى

توتر العلاقة بين أمى وخالتي من بعد رفضها

.. نعم مازالا يتحدثا .. ولكن ليس مثل قبل ..

لقد شاب علاقتهم بعض الرسمية ...

حديثهما أصبح باهتا .. "

وجد حسام نفسه يدافع عنها بتلقائية :
ولكن ما هو ذنبها؟؟ هي لا تحبه .. هل تريدها
أن تتزوجه رغما عنها؟؟"

تنهد يوسف ثم قال بإستسلام : " أنا لا ألومها
.. ولكن رؤيتي له واقفا من بعيد فقط حتى
يراها أأمنى ... "

ثم قطع حديثه وقد المتعت عيونه وقال :
لقد جاءتني فكرة رائعة".

شعر حسام بالتوتر مع هذه الفكرة الغامضة
ولكنه سأل مجبرا : " ماذا؟"

قال يوسف بحماس شديد : " كنت قد قرأت
من قبل بأن الإهتمام من الممكن ان يخلق
علاقة وإن كانت مستحيلة .. وأنا سأدعوه
لتناول الغداء معنا الجمعة القادمة ..

وسأعطيه الفرصة ليبدى إهتمامه ... ربما
يستطيع ان يحرك مشاعرها .. التى تبدو لى
كالجبل .. ماذا ترى ؟ اليست فكرة جيدة؟؟
وستكون فرصة لتحسن العلاقات مع خالتي
".

هز حسام رأسه موافقا وهو كله ضيق لا
يعرف سببه ...

ظل طيلة الأسبوع عصبيا نكدا؛ وقرر ألا
يذهب هذه الجمعة حتى لا يشهد قصة
الحب المأمولة تلك ..ولكن ما به؟؟ لماذا
يهتم بما يحيكه الأخ مع ابن الخالة على
أخته؟؟!! وما يضيره هو؟؟!!

إنه يذهب الى منزلها من أجل والديها وليس
من أجلها هى ..

ظل طيلة الأسبوع عصبيا نكدا؛ وقرر ألا
يذهب هذه الجمعة حتى لا يشهد قصة
الحب المأمولة تلك ..

ولكن ما به؟؟ لماذا يهتم بما يحيكه الأخ مع
ابن الخالة على أخته؟؟!! وما يضيره هو؟؟!!
إنه يذهب إلى منزلها من أجل والديها وليس
من أجلها هي ..

قال يوسف أنه سيعزم خطيبته أيضا ..

لا داعي للهروب .. لما لا يذهب ليري هذا
المدعو خالد ..

وذهب محملا بالحلوى والفاكهة كالمعتاد
وتعرف على خطيبة يوسف ..

هي أيضا طبيبة .. وتعمل مع يوسف بنفس
المشفى الذي يعمل به ..

تصغر يوسف ببضعة أعوام .. تبدو مغرمة

به بشدة دون جدال ..

وجاء خالد ..

لم يكن يبدو كالشخص المسكين الذي

صوره يوسف ..

فهو ضخم الجثة بعضلاته البارزة وملامحه

وسيمة ..

استقبلته الخالة بترحاب أكد ما قاله يوسف

عن وجود شبه قطيعة بين الأختين ..

وجد نفسه تلقائيا يراقب ندى وخالد ..

ندى التي لا يبدو عليها شيء ..

وخالد الذي يبدو عليه كل شيء ..

فهو لا يكاد ينظر إلى شيء آخر سواها ..

ولا تحيد عيونها عنها ..

يكاد الأعمى أن يعرف أنه بها متيما ..

وجد نفسه يتعاطف معه دون إرادته ..

ويكرهه أيضا دون سببا واضحا ..

كره وجوده ..

وعلل ذلك لنفسه بأنه فقد بعضا من اهتمام

الخالة الذى انقسم عليه و على خالد و على

مريم خطيبة يوسف ..

وجلس الجميع يشربون الشاي بعد انتهائهم

من تناول الطعام .. ثم قام الأب لقيلولته ..

والأم لشئون منزلها .. وانسحب يوسف

ومريم للشرفة ..

وما لبث يوسف أن أشار إلى حسام حتى

يتبعهما إلى الشرفة ولكن حسام تجاهل

إشارته ..

فهو يريد أن يبقى مع ريم وخالد ..

لكن يوسف قام بشده مدعيا أنه يحتاجه في
أمر هام ..

ثم قال موبخا: " ماذا حدث؟؟ ألم تراني
أشير لك ...أنا اتفقت مع خالد عن ماذا
سيقول لها .. نسأل الله- عز وجل - أن
تتحرك وتشعر بحبه .. نعم هي شقيقتي
الوحيدة .. أحبها وأقدر ذكاؤها ولكن في تلك
الأمر هي صاحبة ذكاء محدود للغاية ."

شرد مفكرا فيما يفعله يوسف ..

وهل مجرد إشفاقه علي ابن خالته يدفعه
للتأمر علي شقيقته؟؟ أم أن يوسف يري
خالدا زوجا صالحا لأخته؟؟

ألا يقولون بالأمثال "تزوج من يحبك لا من
تحب"؟

فاق من شروده على صياح يوسف الفرح:
"الله أكبر".

كانت مريم تبتسم سعيدة أيضا ..

سأل حسام: "ماذا حدث؟"

فأشاروا إلى ندى التي كانت تضحك بعمق
ويضحك معها خالد في إستجابة لشيئا قاله ..

إذن هذا ما اتفق عليه مع يوسف ..

ألا يقولون أن المرأة تنجذب إلى الرجل الذي
ينجح في إضحاكها ..

وها هو قد نجح خالد ومازال مستمرا في
طريقه إلى قلبها ..

لم يعرف لماذا شعر بالغضب منها و كأنها
تفعل فعلة منكرة ... غير مقبولة ..

لم تحتمل اعصابه أكثر فإستأذن بكونه لديه
عمل لم ينتهي وتصميمات ولا بد من إنهاؤها
اليوم ليتم تسليمها بالغد.

ثم خرج مسرعا ..

وهو يسأل نفسه مرارا عما به ..

لما تضايق منها ؟

هل تراه ينجذب إليها ؟

إنها تتعامل معه بجدية ولم تتعد يوما حدود

العمل ..

في غاية التهذيب ..

ماهرة في عملها ..

ماذا يريد أكثر؟؟

أليس هو الراض لفكرة الزواج أو الحب؟؟

مستخفا بهما ..

يضيق ذراعا بإصرار شقيقته عليه في كل
مكالمة بينهما على الزواج والبحث عن
عروس .. وأنه قد تخطى الثلاثين من العمر
ولابد له من الزواج ..

ما الذى حدث له ليطلب رؤيتها في مكتبه
متعللا بأسباب واهية؟؟

إذا كان أخوها يرجو أن ترتبط بابن خالتهما
فلما لا؟؟

ما يضيره لو حدث ذلك؟؟

لماذا أصبح ينظر لها بشكل مختلف؟؟

أصبح ينظر لها كأنثى ..

أنثى سمعها تضحك لأول مرة لابن خالتها
وليس له أو معه ..

فهي دوما معه متباعدة ... جادة ... خجلة
أوقات .. أو شاردة .. وحدها تشاهد التلفاز
وكأنها تعلن رفضها لوجوده في منزلها ..
وجاء يوم الخميس .. طلبها إلى مكتبه .. ثم
فاجأها بطلب تصميمات كثيرة و أن يتم
تسليمها له بالغد ..

تساءلت باندهاش: " لما تلك السرعة؟! .. أنا
أتذكر أن موعدها بعد أسبوع وليس أقل ".
رد بثبات: " لقد اتصل بي محمود بك عبد
الغفور منذ قليل و طلب رؤية التصاميم يوم
السبت .. إذن لابد أن تنهيها بالغد حتى
يتسنى لي مراجعتها قبل ان يراها .. سأخذها
منك بالغد ".
قالت رافضه الاقتناع: "ولكن موعدها بعد
أسبوع ".

رد بنفاذ صبر: " وهو يريد ان يراها هذا
السبت ... ماذا اخبره؟؟ ابحت عن شركة
هندسية اخرى؟؟ ثم هذه هي فرصتك
بعرض تصاميمك غير المعتادة .. لم
استطع ان اقول له لن تراها يوم السبت ".
ردت بضيق: " إذن سأذهب الآن ..وسأسهر
أخطط تلك التصميمات طوال الليل حتى
انهيها ".

وخرجت بينما هو ابتسم هامسا: " وهذا هو
المطلوب ".

سمع صوت ضميره يؤنبه .. فهو من طلب
من العميل الحضور يوم السبت .. مؤكدا
على كون التصميم جاهزة ..

و جاء يوم الجمعة وذهب محملا بالحلوى
والفاكهة والاكلير لها ... واجتمع الجميع
كالأسبوع الماضي ...

حاولت الأم أن توقظها لتأكل معهم .. ولكنها
خرجت لتعتذر بالنيابة عنها وهي تقول :"
معذرة .. فلقد سهرت طوال الليل ولم تتم
قبل العاشرة صباحا ..

لقد عملت طوال الليل دون توقف وظلت
تشرب في العديد من أكواب القهوة حتى
تساعدها على التركيز."

اعتذر حسام بصوت لا يحمل أي اعتذار أو
أسف : " أنا آسف .. إنها غلطتى .. إنه عمل
مهم للغاية .. وهي المسئولة عنه .. والعميل
يريد التصاميم بالغد ..

وبالطبع لا نريده أن يترك العمل لدينا أو
يبحث عن شركة أخرى منافسه لنا .. أما
بالنسبة للقهوة .. فأعدك بشراء ربع كيلو
من البن الطازج".

ضحكت وهي تلومه: " يالك من كريم ".
بينما رد زوجها: " ولماذا كل هذا الإسراف؟..
لا ترهق نفسك وتشتري ربع كيلو من البن ..
فقط ملعقة من البن تكفى .. ضعها في
جيبك وأنت قادم في الجمعة المقبلة ".

ضحك الجميع ماعدا خالد الذي كان يتأكله
الغيظ وعيونه لم تفارق باب غرفة ندى .
أكلوا .. وتضحكوا ..

كان حسام مرحا كالعادة ولكنه كان أكثر
فرحا في داخله ..

و مل خالد من الإنتظار .. وأستاذن وانصرف ..
وتبعه حسام متعللا بمراجعة التصميمات
التي تركتها له ندى ..

وخرج أيضا ..

خرج وهو سعيد لا يعرف لماذا ..

لم يكن يوما شيطانا ..أو شخص سيء ..
ولكنه لا يريد لتلك العلاقة أن تتم ..

خرج وهو سعيد لا يعرف لماذا ..

لم يكن يوما شيطانا .. أو شخص سيء ..
ولكنه لا يريد لتلك العلاقة ان تتم ..

ربما بدأ في الانجذاب لها .. لا يعرف .. ولكنه لا
يريدها ان تغرم بأحد .. سوى به .

لقد اعتاد المغرمات به .. والمعجبات بلا
مواربة ..

ولكنها لم تنضم اليهم .. لم يلمح في عيونها
يوما إعجابا او محاولة للتقرب ..

كان ذلك غريبا ..

حتى عندما حاول ان يتحدث خارج نطاق
العمل لم تستجيب..

في طريقه إلى المنزل كان يفكر .. اليوم
نجحت خطته ولكن في أيام الجمع القادمة
ماذا سيفعل؟؟

كيف سيبعدها عنه؟؟

تكاد المهمة أن تكون مستحيلة ..

في صباح اليوم التالي؛ استدعاها لتقابل
العميل ..

لم تكن معتادة على التعامل مع العملاء
..كانت تترك له تلك الأمور الدبلوماسية
ولكن يبدو أن العميل يريد التعرف على
المهندس المسئول عن العمل وربما يريد
توضيحات على التصميمات ..

قدمها له حسام بكل فخر ؛ مكيلا لها مديحا
كثيرا..حتى أثار دهشتها .

فلم تعرف هل هو بالفعل صادق في مديحه
أم أنه مجرد كلام أمام العميل ..

ولكن مع مرور الدقائق اكتشفت انه ليس
مجرد عميل و إنما صديق شخصي لحسام
وبينهما معرفة سابقة .. كان ذلك واضحا من
سردهما للمواقف المضحكة التي حدثت
بينهما ..

لم تستطع أن تمنع ضحكاتها كما تفعل
أمامه في المنزل ..

وجدت نفسها تضحك بتلقائية على ما
تسمعه بينما يرمقها حسام بنظرات غامضة
.. لم تفهمها ..

خلت المقابلة تقريبا من احاديث العمل ..
سوى تحية من العميل على مجهودها
وعملها واشادة على عبقريتها على حد
وصفه ..

خرجت من مكتبه بعد إنتهاء اللقاء وهي
تتسائل: كيف تكون العلاقة بتلك القوة
ويخشي هروب العميل إلى شركة اخرى
؟؟ بل كيف أصر العميل على سرعة إنجاز
التصاميم فيما لا يبدو متعجلا التنفيذ؟؟!!

كان يعمل معهما إثنان فقط من
المهندسين .. بالإضافة الى قسم المحاسبة
والسكرتارية وعامل البوفية ..كانت نادية
إحدى المهندستين حاملا ..

دخلت نادية لتسليم بعض التصاميم له و
الإستفسار عن بعض الأمور الفنية ..

كان الحمل يبدو واضحا عليها فيما لم يكن
ظاهرا عندما بدأت العمل منذ ثلاث شهور ..
ربما هى الآن فى الشهر السادس أو السابع
من الحمل ..

أشار إليها لتجلس بينما تتحدث .. شرد
يتخيل ندى حاملا ..

كم بدى له مظهرها فى خياله بملابس الحمل
شيئا محببا ورائعا ..

لكم يود أن يراها ببريق الحمل الذى يظهر فى

البشرة والعيون ..

لكم ستبدو رائعة وهى تحمل فى أحشائها

طفلا منه .

منه؟؟؟

كيف وصل بتفكيره إلى هذا الحد؟؟

متى وكيف أصبحت ندى ملازمة لتفكيره؟؟

ولماذا أصبح متقبلا فكرة الزواج والأطفال

إلى هذا الحد؟؟

وقف اسئلة عقله محاولا الإستماع إلى

محدثته والرد على استفساراتها ..

فى اليوم التالى ؛دخل عليها المكتب فى

الصباح

"صباح الخير".

ردت تحيته وهى دهشة من دخوله مكتبها
وهو لم يدخله منذ بداية العمل .. وكل
لقاءتهما تتم فى مكتبه ..

سأل بجدية شديدة: " هل لديك شيء هام
اليوم ؟"

ردت بإندهاش: " لا يوجد شيء متعجل ...
لما تسأل؟؟"

قال بلهجة عملية: "ستأتين معى لمعاينة
أرض المدينة السكنية قبل التصميم ...
طالما ان هذا العمل سيكون تصميمه
مشاركا بيننا ؛يلزمك معاينة المكان فى
البداية .. اليوم سيكون موجود العميل
والمقاول ..

ولابد أن نبدأ في التحرك الآن لأن الأرض خارج
حدود القاهرة على طريق الاسكندرية
وسيستغرق منا الطريق حوالي الساعتين
ولابد ان نتحرك الان .. "

هزت رأسها موافقة .. فهي اليوم ترتدى حذاء
عالى الكعبين ولم تكن مستعدة للعمل
الميدانى والغوص فى الرمال ..
استطرد قائلاً: " سنركب سيارتى .. لا داعى
لإستخدام سيارتين "

هزت رأسها مرة اخرى موافقة ..
أغلقت باب السيارة بهدوء وتوتر ..

قال قبل ان يتحرك بالسيارة: " نحن فى حاجه
الى الإعلان عن مهندسين .. تعلمين بالطبع
أن نادية حاملا .. وبعد شهران أو ثلاثة من
الآن ستطلب أجازة ...

كما أنى علمت بان منى ستسافر إلى زوجها
فى إحدى دول الخليج .. وبذلك لن نجد معنا
احد .. ونحن بحاجة إلى ثلاثة مهندسين على
الاقبل ."

هزت رأسها موافقة ..

لا تعرف لماذا تخرس بحضوره .. فلا تنطق
بكلمة ..

كان حضوره طاغيا فى السيارة .. فلاول مرة
يكن على هذه الدرجة من القرب حتى انها
تستنشق عطره مع كل نفس ..

عطره رائع .. مناسب له بشكل كبير ..
يعكس رجولة وحضور ..

أخرجت من حقيبتها رواية تظاهرت
بالإنشغال فى قراءتها ولكن عوضا عن التركيز
فى الرواية وجدت عيونها تتجه إليه من وراء

غلاف الرواية بدءا من شعره شديد السواد
المصفف بعناية من منابته..

وذقنه وشعيراتها التى تحاكي شعر رأسه
فى السواد والإنتظام برغم أنه أهمل حلاقتها ..
وعيونه ..

عيونه العميقة التى ظهر واضحا مع اشعة
الشمس لونها الذى يضاهى لون العسل ...
و أنفه المحدد الرائع ..

وعندما اتجهت عيونها نحو شفتاه الممتلئة
:انفرجت الشفتان عن ابتسامة مظهرا أسنانه
الناصعة البياض فى تعبير واضح على كونه
قد كشف تأملها له ..

أحمر وجهها خجلا دون إرادتها ..

" يكاد المريب أن يقول خذونى "

أغمضت عيونها مدعية النوم تاركة الرواية
تسقط في حضنها بهدوء .. وما لبث الإدعاء
أن تحول إلى حقيقة وسقطت في نوم عميق
ساعد فيه قيادته الهادئة ..

ما بين اليقظة النوم سمعت صوت إحتكاك
إطارات السيارة بالحصى وتوقفها .. ثم صوته
هامسا : " لكم أود أن أتركك تنامين قدر ما
تشائين ولكن للأسف لا يمكن ذلك ."

فتحت عيونها وقد تيقظ عقلها بالكامل ؛
فوجدته يبتسم لها .. تلك الابتسامة الساحرة

..

ليس عدلا أن يكون وسيما وساحرا في ذات
الوقت ..

ليس عدلا ألا يكون هناك حصنا يمنع من
وصول سحره الى النساء ..

لابد من وضعه فى السجن لحماية الجنس
الناعم من سحر أمثاله ..

عالجها بجملة مفاجئة جدا: " لأول مرة الحظ
لون عينيك .. أحيانا كنت أراها خضراء .. و
أحيانا أخرى زرقاء ... فقط الآن علمت أنهما
تجمع بين اللونين .. بلون الزبرجد النقى .. فى
غاية الجمال ."

قال آخر عبارة بطريقة جعلتها تتورد خجلا..

هل يغازلها ؟؟

غير معقول .. لأشهر عملا معا ولم يصدر
عنه شيء مماثل معها أو مع غيرها ...

لقد إعتادت منذ زمن أن يبدى الناس إعجابا
بلون عيونها غير المعتاد....

فلقد ورثته عن جدتها لابيها ..

حاولت أن تعتدل في جلستها متجاهلة ما
قاله ..

إعتذرت عن نومها: " آسفه لنومى بهذا
الشكل "

رد والإبتسامة لم تفارقه: " لما الإعتذار
؟؟ الفترة الماضيه كان ضغط العمل بها
شديد ومن الطبيعى إحتياجك للراحة ."
ردت بجدية: " حتى لو .. لم يكن من اللائق
أن انام وأنت تقود .. "

قاطعها قائلا: " ليس لدى أى مانع ..
بالعكس .. كان ممتعا للغاية مراقبتك و أنت
نائمة .. تبدين في غاية البراءة .. مثل الأطفال
."

زمت شفيتها في غضب .. ما به اليوم ؟؟

قاطعها قائلا: " ليس لدى أى مانع ..
بالعكس .. كان ممتعا للغاية مراقبتك و أنت
نائمة .. تبدين فى غاية البراعة .. مثل الأطفال
."

زمت شفتيها فى غضب .. ما به اليوم ؟؟
لاحظ غضبها ؛ فقال : " هل غضبت ؟.. أنا
فقط أجاملك بدلا من التحدث عن صوت
شخيرك العال ."

رفعت رأسها بينما إتسعت عيونها فإستطرد
ضاحكا : " أمزح .. أقسم أنى أمزح .. هيا
لنقابل العميل .. فهو ينتظر من فترة ."
لم تملك أمام صوت ضحكاته سوى أن
تضحك هى الأخرى...

ففى دقيقة واحده تحولت مشاعرها من
الخجل إلى الغضب ثم الضحك ..وكل تلك
المشاعر بسبب شخص واحد..

نزلا من السيارة .. صافحا المقاول الذى
يعمل معهما وبعضا من عماله .

تركها مع المقاول يتحدثان عن اخر مشروع
بينهما ومهلة التسليم وموعد لمقابلته
لمرجعة العمل قبل تسليمه وإتجه هو نحو
العميل الذى كان يقف بعيدا .

كان العميل رجل فى اواسط الاربعين من
عمره .. مزواج ووقح .. مغازل ..

سلم على حسام ثم توجه نحو ندى ..

نظر إليها بإنبهار ثم قال بلهجة سوقيه :"
بسم الله ما شاء الله . كالبدر فى ليلة تمامه

."

ثم نظر إلى أصابعها الخالية من خاتم
خطبة أو زواج ثم قال : " يالى من محظوظ ..
هل من الممكن أن تحددى لى موعدا مع
والدك".

كان هذا أسخف و أوقح طلب زواج رأته أو
سمعت عنه طيلة حياتها ..

لم ترد من الصدمة ..

ولكنها شاهدت حسام يتوجه إليها بخطى
ثابته وقد لاحظ وسمع ما حدث ..

نظرت إليه تطلب الإنقاذ ..

ولكن العميل لم ينتبه لهما ..

نظرت إلى دبلة زواجه فرد على سؤالها غير
المنطوق : " مثنى وثلاث ورباع هذا شرع
الله وهى موافقة .. وهى ستظل أم
اطفالى ولا مساس بها".

وهنا إقترب منها حسام بإبتسامه مفتعلة :
ندى ... حبيبتي ... أرى أنك تعرفت على
فوزى بك ... فوزى بك أهم عميل لدينا ..
هزت رأسها بينما تلاحقت أنفاسها وهى
تقول : " تشرفنا "

أكمل حسام التعريف مستطردا بينما ينظر
إلى فوزى بك : " فوزى بك .. إنها المهندسة
ندى ... خطيبتي وشريكتى فى العمل "
همست بصوت لا يكاد يسمع : " خطيبتك!!"
بينما رد العميل فى ذهول : " لكن .. لكن هى
لا ترتدى خاتم "

عالجه حسام مبررا فى تأكيد : " بعد
إسبوعين أو ثلاثة من الآن ... ستلبسها فى
حفل صغير .. وبالطبع ستكون مدعوا .. أجلنا

الحفل أكثر من مرة بسبب تكديس العمل

لدينا في هذه الفترة ."

هز الرجل رأسه موافقا ومقتنعا بتبرير حسام

بينما يقول من بين أسنانه : " مبارك " .

فلقد ضاعت منه الصفقة .. فهو يعتبر

النساء صفقات .. فرص ... بضاعه .. يدفع ..

يتزوج .. يتمتع ... يطلق ..

بذلك الترتيب ..

ولا عيب في ذلك من وجهة نظره ..

فهو يتزوج بحفل وعلى يد مأذون .. أى أنه

لا يغضب الله .. فهذا حلال ... أليس ذلك

أفضل من الزنا ..

وهو لديه المال الكافي ليتزوج ...

عض شفتيه وهو يقول لنفسه : " مازال
البحر مليئا بالسّمك "

سحب حسام ندى بعيدا متعللا بتفحص
الأرض ...

تناقشا لدقائق في أمور فنية بينما ذهنها
كان منشغلا فيما حدث .. وفيما قاله حسام
.. لقد أنقذها لا ريب .. ولكن ..

عادا إلى السيارة بعدما تفحص الأرض وقررا
الشكل العام للمدينة السكنية ..

بادرها بعد غلق الباب : " أنا آسف .. ولكن
كان لابد ان أقول ما قلته .. حتى أوقفه عند
حده "

هزت رأسها موافقة وتساءلت : " ترى هل
لاحظ أن المقاول والعمال كانوا شهودا على
كلامه .. أيعرف ان الكل الآن يتوقع قصة

حب تجمعهما ... انقذها من ورطة ووضعها

بأخرى ."

في اليوم التالي قام بوضع اعلان في الصحف

يطلب مهندسين ..

بعدها بيومين قاما بالمقابلات الشخصية ..

وبالفعل توافقا على إثنان من المهندسين

ولكن إختلفوا على مهندسة ...

سيرتها الذاتية ممتازة ولكن لا تبدو كذلك

من وجهة نظرها.

فهي مهتمة بمظهرها بشكل مبالغ فيه ..

معجبة بحسام ولا تخفى إعجابها ...

لم يعجب ندى أسلوبها عندما قال حسام :"

للأسف نحن بحاجة إلى مهندسين معنا في

الفترة القادمة لأنه معنا مهندسة ستسافر
إلى زوجها والأخرى على وشك الولادة".
ردت ماهيتاب بإنبهار مصطنع: "ياالحسن
حظها ... أنا أعشق الأطفال .. ولكن للأسف
لست مرتبطة".

ونظرت نحو حسام نظرة ذات معنى.
كانت تغازله بشكل فج ودون حياء ..
ولم يرفض هو غزلها و إن لم يستجيب ..
كان وكأنما لم يلاحظ ما تفعله من تحرش
لفظى به ومحاولات التقرب .
نظر إلى سيرتها الذاتية ورحب بها ..
بينما ندى كانت تتشوق إلى رفضها ..

وعندما سألتها عن رأيها خافت أن يفسر
رفضها بشكل خاطيء .. فأجابت : " إلى حد
ما "

و بدأت العمل ... إستفزهها وجود ماهيتاب
ذات الملابس الضيقة و العطر الثقيل و
مساحيق التجميل الباهظة ..

كانت تراها تتصرف بذات الطريقة مع حسام
.. فتدخل مكتبه بسبب وبدون سبب..تحت
إدعاء إستفسار أو إستشارة ..

تدخل وتطيل الجلوس ..

بينما هي شريكته لم تدخله سوى مرات
قليلة جدا طيلة اشهر ..

تعجبت مما تفعله ..

ولاحظ تصرفاتها الجميع ..

حتى أن العم عبد الله عامل البوفيه قال
بيننا يلّمح نظرات ندى التى تتبع ماهيتاب
أثناء دخولها مكتب حسام للمرة العاشرة
اليوم وما زالوا قبل الظهيرة: " لم يعد هناك
حياء يا سيدتى .. تكاد تقولها علانية (أرىك
)..".

ثم إستطرد مطمئنا: " ولكن المهندس حسام
ليس من الرجال الذين يمكن خداعهم .. هو
فاهم لكل تلك الأساليب ولكن لا يبدى ذلك
..".

دخلت مكتبها تفكر فى كلام العم ..
إذن هو فهم وعرف .. ورغم ذلك لم يرفض
ذلك الإهتمام المبالغ فيه .. أو ذلك الدلال
المصطنع ..

ربما أعجبه .. و إلا لفعل شيئا ..

هو رجل ..

والرجال يضعفون أمام النساء ..

هزت رأسها بضيق بينما تهمس: " يا للرجال ..

ألا يوجد رجل يرفض إهتمام امرأة قط؟ "

وجاء يوم الجمعة ..

كانت مازالت تشعر بالضيق من حسام ومن

تقبله لما تفعله ماهيتاب ..

فأخذت مكانا بعيدا عن الجميع .. حتى

محاولات خالد للحديث معها رفضتها متعلقة

بالصداع ..

حاولت التشاغل بمشاهدة فيلم أجنبي حتى

تبتعد عن الجميع ..

كانت الصورة في عيونها مموهة ولكنها لم
تكف عن إدعائها المشاهدة ..

نظر حسام إليها .. يبدو أن هناك شيئا ما
يضايقها وليس مجرد صداع .. يكاد يجزم أنها
لا ترى ما يعرض أمامها على شاشة التلفاز
و أنها شاردة في أمر ما ..

لم يلاحظ أنه قد أطال النظر إليها و أن
والدتها لاحظت إلا عندما سألته : " ما بك
؟فيما تفكر؟"

انتفض و كأنه كان شاردا ..

ثم نظر إليها مستفسرا لتعيد ما قالت
فسألته : " إياك أن تكون عاشقا !!".

ابتسم بمرارة وهو يسأل : " و إذا كنت .. هل
ستخطب لى من أحب؟"

ردت بثقة و أمومة : " بالطبع ."

فسأل باحثا عن مزيد من التأكيد: "إذن لا داعى لاحضار إيمان من الكويت لتخطب لى
".

ردت مؤكدة: "لا داعى لاحضارها .. أنا موجودة ... فقط أخبرنى من هى وسأخطبها لك".

فقال ضاحكا: "ربما لا تريدنى .. لا تحبنى " ثم تصنع العبوس مستطردا: "وترفضنى ". ردت بإستنكار: "من هى تلك المجنونة التى ترفضك؟؟؟ .. لا اعرف أحدا قد يكرهك .. أتعلم ليس مجاملة ولكنى اعتبرك ك ندى ويوسف .. أنت ابنى مثلهما".

رد بصدق: "و أنت والله كأمى رحمها الله .. أنا هنا أشعر وكأنى ببيتى ووسط أهلى".

وهنا فض يوسف تلك اللحظة الصادقة

متسائلا: "فيما تتهامسان؟".

ردت الأم ناهرة: "وما شأنك انت؟"

كان قد مر على وجود ماهيتاب أسبوعان
بينهم؛ عندما طلبت منها ندى تصاميم كانت
قد أوكلتها لها من أول يوم عمل لها ..

مطت ماهيتاب شفيتها وهي تجيب ببساطة
: "لم أبدأ العمل به بعد".

ردت ندى باندهاش: "ما..ماذا؟..ماذا تقصدين

ب) (لم أبدأ العمل به بعد؟)"

ردت ماهيتاب ببرود: "أعنى أنى نسيت".

كادت ندى أن تجن من برود ماهيتاب
؛فقالت بصوت عال وعصبية: "ولكنك
أخذت الملف منذ أسبوعان .. ولا تعملى
على أى تصميم اخر..ما معنى أنك نسيت؟

.. إذن ماذا كنت تفعلين طيلة الفترة الماضية
.. العميل على موعد معنا بعد ساعتين من
الآن ..ماذا سأقول له؟؟..أقول المهندسة
نسيت!!""

كانت وقفة ماهيتاب مستفزة وهى تقول
بذات الثقة والبرود: " إعتذرى له ."

زاد قولها من غضب ندى وودت لو تضرب
ماهيتاب على قلة إكترائها و وقاحتها ..
فردت وهى تكاد تغلى من الغضب: " أعتذر
له؟؟ وما هو العذر المناسب من وجهة
نظرك .. لم تكن المهندسة المسئولة
متفرغة لمشروعك ... لقد نسيت؟؟"

كان حسام مارا بجوار مكتب ندى عندما
سمع الحديث الدائر .

دخل يسأل: " ماذا هناك؟"

وقبل أن تفتح ندى فمها لترد على سؤاله ..
حدث التحول في شخصية ماهيتاب .. فبعد
الثقة والعجرفة والبرود .. إمتلأت عيناها
بالدموع وقالت بصوت امرأة مجروحة :"
المهندسة ندى أعطتني بالأمس ملف
لتصاميم شركة الهدى واليوم تسألني عنه
..وعندما أخبرتها أنى لم انتهى منه ؛إنفعلت
بشدة "

شهقت ندى من قدرة ماهيتاب على الكذب
وهى تقول باستنكار: " الأمس؟؟!!"

لم تدرى ندى ماذا تقول ؛فلقد أذهلتها قدرة
ماهيتاب على التمثيل والإقناع .. فلولا أنها
طرف في هذه القصة لصدقتها وصدقت
العبرات التى تنهمر من عيونها..

تنقلت نظرات حسام بينهما بشكل غامض ..

إذن ؟

لقد اقتنع لا ريب بما قالته ماهيتاب ..

فندى نفسها تكاد تصدقها ..

الآن فقط ..

الآن فقط فهمت لماذا لم يوقف تقرب
ماهيتاب منه طيلة الأسبوعان الماضيان ...

فهمت من أين جاءت ثقة ماهيتاب وهى
تتحداها قبل دخول حسام ..

هذه القضية تم حسمها لصالح ماهيتاب ..

لم تعرف كيف تدافع عن نفسها .. فشفتيها
إلتصقتا ببعضهما ..

مرت لحظة و كأنها الدهر .. أغمضت ندى
عيونها فى يأس .. عندئذ تحدث حسام أخيرا :"
أظن أنه من غير اللائق يا آنسه أن تكذب؟! "

فتحت ندى عيونها على إتساعها .. من

يقصد؟

كان ينظر إلى ماهيتاب بينما يكمل : " منذ
أسبوع تقريبا سألت السكرتارية إذا كنت قد
إستلمت الملف و اخبرتنى رحاب بأنها رأّت
المهندسة ندى تسلمه لك من أسبوعين ..أنا
أعرف ندى جيدا ..و أعرف أنها صادقة دون أن
تتحدث وثقتى بها بلا حدود "

ثم نظر لها شرذا .. تلك النظرة التى جعلتها
تنكمش ؛ثم استطرد بلهجة أمرّة : " اذهب الى
مكتب المحاسب لتأخذى حساب الأسبوعان
الماضيان "

خرجت ماهيتاب بوجه محتقن و خطوات

سريعه يتبعها عطرها الثقيل ..

شعرت ندى أنها غير قادرة على الوقوف
فاستندت على أقرب كرسي واستدارت
لتجلس عليه بارتعاشة تجتاحها ..
كانت هذه هى أول مرة تمر فيها بموقف
مثل هذا الموقف ..

سمعته يطلب لها ليمونا .. بينما اقترب منها
هامسا : " اهدئى يا ندى .. هل توقعتى حقا
أنى من الممكن أن أصدقها هى؟؟ .. لقد
سمعت كل كلمة دارت بينكما منذ البداية ..
حتى لو لم اسمع ؛ لم أكن لأصدقها".
هزت رأسها بينما تتناول منه كوب الليمون
البارد ..

عندما انتهت من شرب العصير .. كانت
فضل حالا .

تأملها قبل ان يقول مساوما بإبتسامة رائعة
:" بما أنك السبب فى خسارتى اليوم مهندسة
.. وسأضطر إلى التعامل مع عميل غاضب
بعد قليل .. و ربما كنت أنا من سيقوم
بالتصميمات .. فأعتقد انك مدينة لى ..لذلك
احتاج إلى تعويض سريع .."

هزت راسها مستفهمه عما يقصد .. فأجاب
على استفساره : " بصراحة أنا أشعر بالجوع
الشديد.. و أعلم أنك ايضا مثلى .. فتعالى
تتناول الغداء بالخارج قبل أن نعود لى
العمل المضى "

أوشكت على الإعتراض عندما قال مانعا أى
اعتراض منها : " دون لكن .. هيا بنا".
بمجرد ركوبهما سيارته ؛اتصل بالعميل الذى
من المفترض أن يكون فى مكتبهما بعد
حوالى الساعة ..

كانت تسمعه شاردة فهي مازالت تحت تأثير
الصدمة ..

كان يقول : " هل مازالت بمكتبك ؟ .. جيد ..
فأنا وندى لسنا بالمكتب الان .. كنت أود أن
اعتذر منك .. أتمنى أن نتفق على موعد آخر
..يوم الخميس ؟؟ ... نعم نعم ... مناسب جدا
... أشكرك ... أكرر اسفى .. الى اللقاء .."

لم يكذب ..

ولم يتحدث أيضا عن التصاميم ..

واستطاع أن يصل الى ما يريد

كان دبلوماسيا إلى أبعد مدى ..

لو كانت مكانه لربما قصت القصة كلها
للعميل الذى ربما يولى هاربا بعد سماعها
نظرا لأنهما يوظفان مهندسين بذلك السوء ..

من الجيد أنها ليست في موضع المسؤولية ..

هو أجدد منها بها ..

وليس فقط بسبب هذا الموقف ..

إنما مواقف أخرى كثيرة ..

دخلا إلى المطعم وطلبا الطعام .. شعرت
بالإحراج من نفسها لشكها السابق به لأنها
توقعت أنه لن يقف معها ..

قالت بهدوء: " أشكرك لوقوفك معي . "

رفع حاجبيه مستنكرا: " وهل توقعت أني

كنت سأقف معها ؟ .. أنا اعرفك منذ عام "

جاء دورها لترفع حاجبيها فشراكتها كانت

منذ أربعة أشهر فقط ..

و لكنه أجاب على كلامها غير المنطوق ..: " لا تنسي اننا عملنا معا مع المهندس شريف .. و أنى أعرفك جيدا "

خيم الصمت للحظات قطعه هو قائلا: " هل تعلمى أن بامكانى أن أحلل شخصية المهندس من تصاميمه".

ضحكت على تشبيهه .. فدافع عن نفسه قائلا: "لا تصدقينى!! .. هل تحبين ان أحلل شخصيتك "

قالت ضاحكة: " تفضل "

فقال بجدية: " حسنا .. أنت مهندسة جيدة جدا وتحبين عملك للغاية .. رغم جديتك لا أن بداخلك طفلة شقية وبريئة ... و كما تصميماتك الغير تقليدية ... أنت أيضا غير تقليدية".

احمرت وجنتاها من الخجل الذى أنقذها منه
وصول النادل يضع الطعام على المائدة
فتشاغلت بالطعام عسي أن ينسي ما كان
يقوله.

عندما أنهيا طعامهما ؛ طلبا قهوة .. أظهر أنه
لم ينسي ما قاله عندما قال لها: " هل اقرأ
لك الفنجان " .

ردت متهربة : " لا داعى .. أعلم أن هناك
طريق سفر " .

أخذ الفنجان من أمامها ونظر فيه .. ثم قال :
بالفعل أمامك طريق سفر " .

افتعلت ضحكة خافته وهى تسأله : " إلى أين
؟ "

رد هامسا : " السؤال ليس إلى أين و إنما مع
من ؟ "

فسألت بفضول و إبتسامة : " مع من إذن ؟ "

قال بثقة : " مع زوجك "

اختفت الإبتسامة عن وجهها وحل محلها
الذهول .

فاستطرد بصوت أجش : " أنا أحبك يا ندى ..
أعلم أنه حب من طرف واحد ولكن أرجو أن
تعطينى فرصة لأجعلك تبادلينى مشاعرى ..

فرصة لأكسب قلبك ..

لقد مضي أسبوعان طويلان أتحمل فيهما
ماهيتاب فقط لأنى لمحت بعيونك غضب
وعدم رضا ..

أقول لنفسي أنها لاشك غيرة و أنى على أول
الطريق .. كنت أعلم أنى سأطردها يوما ما و
أن رأيك بها كان صحيحا منذ البداية ولكنها
كانت بالنسبة لى بالون اختبار ."

إبتلع ريقه وهو يقول برجاء: " أنا فقط أريد
فترة خطوبة .. تطول كما تريدين .. فرصة
لأقترب منك "

كان جوابها الوحيد إشتعال وجنتها من
الخجل وتزاحم الأفكار في رأسها بلا ترتيب و
إطراقها تنظر إلى يديها لا تعرف كيف ترد
وبماذا ترد ..

فتساءل: " لما أنت صامتة؟ هل أفهم
صمتك موافقة ..ألا يقولون أن السكوت
علامة الرضا "

بعد لحظات طويلة قالت بصوت متحشرج
لم تتعرف هي عليه: " فترة اختبار؟"
رد بأمل: " نعم ..هل أنت موافقة؟"
هزت رأسها موافقة ببطء ..

لا تنكر إعجابها به وبشخصيته فهو في رأى
والدتها زوج مثالى .. مميز ..

ثم إنها تميل له ... وبالفعل كانت مغتاضة
من ماهيتاب ومن تقبله لها .. ثم .. هو يحبها
.. لا تعتقد أنه يقول كلاما لا يعنيه ..

كان ذهنها شارد وهما فى السيارة عائدين إلى
المكتب ..

كانت تفكر ..

ماذا لو لم تحبه ؟

لماذا وافقت بتلك السرعة؟

لماذا لم تطلب مهلة للتفكير ؟

لماذا تقبلته هو ولم تتقبل غيره ؟

فهناك خالد ..

هو ايضا يحبها .. ولم تعطيه اى فرصة ..

كان يتابعها بنظراته بينما يقود السيارة ..
يعلم أنها تفكر وربما نادمة على تسرعها ..
ولو أطالت التفكير فغالبا ستتراجع ..
قال بينما كانا في المصعد: " سأتحدث مع
عمى اليوم".
لم تكن بحاجة لأن تسأل عما سيتحدثا ..
ومضت ساعات اليوم وهى مازالت فى
تفكيرها ولم تركز فى عملها ..
تنهدت عند إنتهاء العمل فالיום كان طويلا
ومرهقا .. ملء بالأحداث ..
عادت إلى المنزل مرهقة ودخلت الى
غرفتها للراحة ..
و ما لبث أن رن جرس الباب ..
سمعت صوته يحادث والدتها ..

لم يتأخر..

يبدو متعجلا..

سمعت والدتها تسأله: "أتريد ندى؟"

بالطبع توقعت الأم أن وجوده بسبب العمل

.. فهو السبب الوحيد الذى كان يأتى من

أجله فى منتصف الاسبوع .. بينما فقط أيام

الجمع هى أيام العائلة ..

رد نافيا: "لا .. أنا أود أن أقابل العم ابراهيم ..

هل هو هنا؟".

أشارت والدتها نحو غرفة المعيشة بينما

تقول: "ادخل .. هو بالداخل .. ما بك؟ .. تبدو

فى غاية الجدية!!"

رد بتوتر: "لأنى هنا من أجل موضوع جدى

جدا .. ادعى لى".

نظرت له الأم بعدم فهم شديد ؛ بينما تغلق
الباب خلفه.

دخل إلى الغرفة مسلما على العم .. كان
يفرك كفيه متوترا و زاد توتره عندما جاءت
الأم لتجلس معهما ..

نظر إليه العم مستسفرا .. فهو لم يعتاد منه
التوتر .. فما كان من حسام إلا أن إندفع قائلا
:" عمى .. لقد جئت من أجل طلب يد ندى ..
أنا .. أنا تحدثت معها اليوم بالموضوع .. و هى
.. هى وافقت ولكن بالطبع .. الرأى لكما .."

ثم أخرج ملفا من سترته معطيا إياه إلى
العم بينما يقول : " هذا الملف به كل
المعلومات عنى .. إذا .. إذا أرادتكم السؤال
عنى وعن عائلتى .. و .. و يشرفنى
موافقتكم .."

ربت الأم على كتفه بينما تقول في حنو: "يا حبيبي يا حسام .. اليوم يوم المنى ".
قال الأب أخيرا: " احتفظ يا بنى بملفك معك .. هل كنت تتخيل أن أدع ابنتى تشاركك دون السؤال عنك؟؟ .. أدعك تدخل بيتى وتختلط بأبنائى لو كنت شخص سيء؟؟ ... أنا أعرف كل المعلومات عنك .. و منذ زمن "

نظر إليه حسام برجاء فاستطرد العم ابراهيم قائلا: " لقد قلت أنك تحدثت معها .. و بالطبع أصدقك ولكن من الأصول ان اتحدث معها "

ثم التفت إلى زوجته قائلا: " استدعى لى ندى يا أم يوسف "

ردت الأم بإستنكار: " لا يصح ذلك يا أبا
يوسف .. لا بد أن تذهب أنت إليها .. لا داعى
لإحراجها".

هز الأب رأسه موافقا وخرج إلى غرفة ابنته
بينما سألت الأم حسام بصوت خافت :"
أتحبها؟"

أوماً بالموافقة؛ فقالت فرحه : " إذن سأصبح
أمك رسميا ."

فقال متنهدا : " لكم أود ذلك .. أرجو فقط ألا
تغير رأيها ."

واستطرد : " سأرسل بالطبع لإحضار أعمامى
لطلبها بشكل رسمى كما تقتضى الأصول ..
كما أن شقتى كاملة ولها حرية تغيير أى
شيء بها .. كما أنى سأشتري لها أجمل
شبكة تختارها .. وسأدفع أعلى مهر".

ضحكت الأم وهى تقول: "أتحبها إلى هذا الحد؟"

ابتسم مذهولا وكأنه أفاق على تلك الحقيقة عندما تفوهت بها الام .. نعم هو يحبها .. يحبها كثيرا ..

عاد الأب إلى الغرفة مصطحبا ندى التى كان يبدو عليها الخجل ..

فأعاد حسام ما قاله عن إحضار أهله والشبكة والمهر والشقة .. و أنه يرغب فى تحديد موعدا للخطبة .

فقاطعه الأب: " كل ما قلته ليس لدى أى مشكلة فيه .. ولكن لا بد من عقد القران بالخطبة .. فهذا كان شرطى على يوسف عندما تقدم لمريم .. لأن هكذا تقول الاصول

.. لأنهما يتقابلا ... و دخوله و خروجه معها

دون عقد غير لائق ..".

اعترضت ندى: " لكن يا أبى ."

فقال الأب ناهرا : " دون لكن ."

فنظرت إلى حسام ليقف معها ويبدى

معارضة ولكنه على العكس قال : " أنا

متفق معك يا عمى .. فأنا أيضا أود أن أخرج

مع ندى ."

أوما الأب راضيا بينما أكد على أن حفل

الخطبة الخميس القادم .. فى حفل صغير ..

وافق حسام على كل ما طلبه العم ..

خرجا معا لشراء الشبكة

أخبر الصائغ أن يعرض أمامها أغلى أطقم

الماس .. تعلم أنه ميسور الحال ينحدر من

أسرة ثرية من كفر الشيخ .. و لكن ايضا
يبدو كريما ..

كانت تلك أول مرة يخرجها فيها معا بشكل
غير رسمى .. دون دواعى العمل ..

مرت الأيام بسرعة سواء فى العمل أو فى
الإستعداد لحفل الخطبة .

حاولت الإبتعاد عنه فى العمل .. لم تعرف لما

..

كان والديها فرحين به .. حتى أن يوسف
اخبرها عندما علم: " و نعم الصهر .. لن
تجدى من هو أفضل منه".

لكن شعورها هى لم تستطع تحديده .. هل
هى فرحة؟؟ أم مندهشة ..

يقولون الفرحة كالمرض .. معدية ..

هل هى فرحة لأنها عروس .. أم لأنها عروسه
هو على التحديد؟

كان مازال هناك يومان على يوم الخطبة
عندما دخل عليها مكتبها وهوو يقول مؤكدا
:" ندى .. لا تنسي دعوة فوزى بك على
الخطبة .. فلقد وعدته "

قال عبارته الأخيرة غامزا بعينه ..

أحمر وجهها خجلا وهى تتذكر ذلك اليوم
المحرج ولكم تتمنى لو نسيته .

وجاء اليوم الموعد..

و انطلقت الزغاريد عندما أنهى المأذون

عمله معلنا كونها اصبحت زوجته ..

لم تصدق أنها أصبحت زوجته فعلا ..

برغم أنها وقعت اسمها بجوار اسمه ..

وبرغم كل مظاهر الإحتفال حولها .. بدا الأمر

حلما ..

ولكن يبدو الأمر حقيقيا .. بوجود المهنتين و

الأقارب اللذين قبلوها فرحين أو عندما

أمسك يدها متملكا ليلبسها خاتم الخطبة ..

ذلك الخاتم الذى يوضح انها أصبحت له ..

ملكه ..

واضعا عليه اسمه وتاريخ اليوم ..

ورغم الابتسامة على وجهها كانت فى

داخلها حائرة .. هل ما فعلته صواب أم خطأ ؟

كان هو أيضا يبتسم ..

تلك الإبتسامة المدمرة ..

سمعت همسات الإعجاب من أقاربها من

الفتيات اللواتى غمزوها سائلين: " كيف

استطعت الإيقاع بهذا الوسيم؟"

أو " يا له من ساحر .. انظروا إلى ابتسامته
.. انظروا إلى رجولته وثقته من نفسه!!".

كانت لمسة يده ليدها كتيار كهربائي ..

أول مرة يدها تمس يد رجل غريب ..

لم يعد غريبا ..

زوجها ..

يد دافئة تمسك يدها بتملك ..

وكأنها تعلن ملكيتها له ..

وضع الخاتم في إصبعها بثقة ثم رفع يدها
يقبلها ..

كان إنطلاق الزغاريد مع الصفارات

والصيحات دليلا أن قبلته تلك نالت

استحسان الجميع ..

فتورد وجهها خجلا من هذا المشهد العلنى
الغير متوقع .

ثم جاء دورها و أمسكت خاتمه فى يدها ..
توترت ..

وزاد من توترها الزغاريد و إضاءةات كاميرات
التصوير والهواتف المحمولة .

ساعدها ليلبس الخاتم عندما لاحظ توترها
وخجلها.

عرفها على أقاربه ..

وهاتف شقيقته التى هنأتها قائلة : " مبارك
لك يا أجمل عروس .. بالطبع الزفاف مؤجل
لنزولى باجازة الصيف .. كنت أود أن أكون
معكما اليوم ؛ولكن يبدو أن العريس كان
متعجلا للغاية ..

و أيضا مدارس أولادى و دراستهم منعت
نزولى بتلك السرعة .. لا تتصورى فرحتى
عندما علمت بخبر الخطبة كنت قد يأست
أن يتزوج ..

أوصيكى بأخى .. ليس لى سواه .. أعلم أنه
يحبك .. بارك الله لكما وابعده عنكما كل سوء
".

كانت المحادثة للتوصية وليست للتهنئة ..
فلأول مرة لاحظت أنه وحيد .. فهو ليس من
اهل الإسكندرية .. يعيش وحيدا فى شقة
واسعة .. الأب و الأم رحمهما الله بينما
الشقيقة الوحيدة تسافر مع زوجها ..
فهمت لماذا تألف سريعا مع اهلها ..
نظرت إليه ..

كان يتسم بينما يتحدث مع والدتها
السعيدة ..

ترى هل يحبها حقا؟؟

أم أنها كانت الطريق الوحيد ليرتبط بعائلتها
الى الأبد؟

دخل إلى منزله وهو يدندن بالأغاني التي
علقت بذهنه من الحفل..

طوح مفاتيحه بسعادة ..

برغم من كونها رفضت أن يبقوا معا بعد
ذهاب المدعويين بدعوى كونها مرهقة
وبحاجه إلى النوم والراحة ..

إلا أنه لم يغضب ..

ففى الأسبوع الماضى كثفا العمل وأيضاً
كان هناك ترتيبات الخطبة .. وبالطبع شعرت
بالإرهاق ..

كما أنه سيرها فى الغد .. فغدا الجمعة ..
سيخرج معها .. سيدعوها للغداء ..
وضع رأسه على الوسادة بينما يستحضر
صورتها بفستانها البسيط ..

كم كانت رائعة ..

جميلة جدا ..

لا يصدق أنها أصبحت زوجته ..

ابتسم لصورتها فى عيونه وسرعان ما نام
والإبتسامة مازالت على شفثيه .

ذهب إلى منزل والديها .. كان مبكرا عن ما
اعتاد عليه ..

دخل المطبخ حيث كانت والدتها تعد الطعام
؛حيها قائلا: " صباح الخير يا لولو .. افتقدتك
."

ضحكت علية بينما تقول غامزة: " افتقدتني
أنا؟ أحقا؟!!!...اطمئن ... مازالت نائمة".

نظر إلى ساعته بينما يهتف: " إنها الثانية
ظهرا .. و هي مازالت نائمة .. لقد اخبرتني
أنها ستنام فور خروجي".

ردت الام التي كانت مشغولة بتحريك
الطعام: " يبدو أنها لم تنم مباشرة .. سأذهب
لأوقظها".

دخل غرفة المعيشة ينتظر .. بينما خرجت
الأم تهز رأسها بيأس: " لا فائدة .. لا تريد
الإستيقاظ ... كان الله بعونك .. محاولة
إيقاظها أمرا في غاية الصعوبة".

ابتسم بينما يجيبها: " الآن تخبريني بعد عقد

القران !!"

ثم سأل: " أيمكن أن أوقظها أنا؟"

ردت بينما تهز كتفيها: " تفضل .. سيكفيك

شرف المحاولة ."

كانت ترتدى منامة بلون أزرق غامق بنصف

كم ..

بينما شعرها مشعث ومنتشر في كل

الإتجاهات على الوسادة في شكل فوضوى و

إنما أسر.

بينما انحسر الغطاء عنها حتى ركبتها ..

وقف يتأملها بينما هى نائمة ..

هذا الجمال النائم له ..

ملكه ...

كم تبدو مسالمة وبريئة بلامح وجهها
الرائعة .

نظر إلى السرير الذى يبدو فى حالة فوضى ..
هل كانت تحاول النوم بلا جدوى ؟؟
ترى لماذا لم تنم مباشرة كما اخبرته ..
أم أنها كانت تكذب ولا تريد بقاءه ؟

فجأة

فتحت عيونها وكأنها شعرت بنظراته ..
انتفضت تبحث عن الغطاء لتغطية جسدها
حتى شعرها .

تمسكت قبضتها بالغطاء بشدة بينما يدها
الأخرى تحاول لم خصلات شعرها الكثيف
المبعثر ..

سألت بإرتباك وبلهجة اتهام: " كيف تدخل

غرفتي بهذا الشكل؟".

رد ببساطة: " أنا زوجك ..ودخلت لأوقظك".

اشارت بيدها الى الباب: " ها قد استيقظت ..

اخرج من فضلك".

ضحك ببساطة وهو يطيعها خارجا من

غرفتها ..

سمعته يرد على والدتها التي سألت: " ها ..

هل استيقظت؟"

اجابها: " لقد ظلمتها .. دون أن اكلمها أو

أمسها حتى .. استيقظت .. "

هتفت الأم غير مصدقة: " غير معقول .. "

أجاب مؤكدا: " اقسام لك ..". ثم هتف مناديا

بصوت عال: " ندى .. "

ردت ندى بسرعة: " نعم "

فنظر للأم قائلا مزهوا بنفسه: " أ رأيتي ؟".

ثم استطرد بلهجة ذاهلة: " لكن شيئا غريبا

حدث .. اكتشفت أن الرجال يكذبون ..

يقولون أن النساء لسن جميلات عند

استيقاظهن بالصباح .. لكن ابنتك ... ابنتك

تبدو كالقمر".

ردت الأم ضاحكة: " ظلم وافتراء "

هنا سمعت زوجها يضحك وهو يدخل الى

الغرفة وهو يقول "منتهى الإفتراء "

جلس الأب مقابلا حسام ثم ابتدره: " متى

تنويان الزفاف ؟"

رد حسام: " متى قررت ندى .. أنا لا أمانع لو

يكون الزفاف غدا .. "

ضحك العم من تعجل صهره ثم قال :
ليس إلى هذا الحد .. ولكن نصيحة منى لك ..
لو تركت الأمر لابنتى فلن تتزوجا ابدا .
أوما حسام موافقا .. هو يعرف ذلك .. فهى
كما قال عنها أخاها " جبل "

جاءت بعد قليل ترتدى إسدال الصلاة ؛
تنهدت أمها قائلة : " ساجعل حسام
يصحيكى من اليوم فصاعدا ."
ردت ندى بسرعه فى فزع : " لا داعى ..
سأضبط المنبة ."
فقال مشاكسا : " ولكن أنا لا أمانع ."
ابتسم أمام عبوسها غامزا .. ثم سال : " لما
لم تجهزى بعد؟"

ردت بتساؤل و دون حماس : " خير؟؟ .. إلى

أين سنذهب؟"

أجاب ببساطة: " سنذهب للسجل المدني ".

سألت باندهاش: " ولما؟"

أجاب بذات البساطة: " سنغير الحالة

الإجتماعية من أعزب إلى متزوج ".

انفجر الأب ضاحكا بينما قالت الأم بإندهاش

: " ولكن اليوم الجمعة".

كان فمها مفتوحا في دهشة ولكن سرعان ما

فهمت المزحة فأغلقتة وهي تسمع أمها

تنضم إليهم في الضحك .

بينما حسام قال بجدية: " سنخرج لتناول

الغداء بالخارج .. لترتاح منا ماما يوم".

ردت الأم بتأكيد: " نعم نعم .. هذا أفضل ".

ثم إلتفت إلى إبنتها: " هيا هيا .. اذهبي
وارتدي ملابسك لتخرجي مع زوجك".

نزلا ..

وفتح لها باب السيارة كعادته كرجل مهذب ..

ولكنها شعرت أنها مختلفة ..

تذكرت تلك المقولة الشهيرة بأنه إذا فتح
الرجل باب السيارة لامرأة فإما السيارة أو
المرأة جديدة ..

إبتسمت ساخرة من نفسها ومن تفكيرها ..

نظر إليها مستفسرا عن سر الإبتسامة ولكنها

نظرت إلى الخارج عبر النافذة متهربة ..

سأل أن يتوقفا للمشحي قليلا قبل الذهاب

للمطعم .. فلم تعارض ..

ترجلا من السيارة ..

شبك أصابع يده بيدها .. بعد تمللم واضح
منها..

كاد أن تتلامسا أكتافهما في أثناء سيرهما ..
كانت يده أكبر و أذفاء ..

شعرت بالقشعريرة من ملمسها ..

وكادت ان تفلت يدها ولكنه كان متشبثا بها
وكأنه متوقع منها أن تفلت .. علمت بأن
محاولاتها الإفلات لن تنجح فاستسلمت ..

سألها: " ما رأيك أن نصبح أصدقاء؟"

اندهشت فهي لم تتوقع الطلب ثم هزت
رأسها موافقة .

فعاد فقال: " اليوم أريد أن أسمعك .. أريد
أن أعرف كل شيء عنك .. أدق التفاصيل ".

ضحكت بتوتر بينما تقول: " وهل تركت أمي
شيئا لم تذكره عنى؟؟ ..تاريخى كله معك
ومدعم بالصور "

سأل بيهتمام: " وهل أزعجك أنى سألت
وعرفت؟"

لم تعرف بما ترد؛فاستطرد قائلا: " اعذرينى
.. كانت تلك الطريقة الوحيدة لأقترب منك ..
آسف .. أعدك ألا أسأل سواك .. ولكن
عدينى أن تجيبى إذا سألت "

ردت متهربة: " من يسأل الآخر؟ ... أنا لا
أعرف عنك شيئا!"

سأل بيهتمام: " يهملك أن تعرف؟"

ردت بثقة: " بالطبع "

وقف للحظة وكأنه غير متوقع الاجابة ثم قال
:" ليست حياة شيقة .. ولكن سأحكى لك ..

تعلمين أنى من كفر الشيخ .. أبى -رحمه الله
- كان تاجر عقارات و أراضى .. و أمى ..
رحمها الله كانت ربة منزل ..

ليس لى أشقاء أو شقيقات سوى إيمان ...
تكبرنى بحوالى ست سنوات ..

توفى أبى وعمرى 16عام .. كان ذلك بعد زواج
إيمان بثلاثة اشهر تقريبا .. بينما أمى توفاهها
الله بعد تخرجى مباشرة ... كان عمرى 22
عام .. كانت تعانى من مشاكل فى القلب ..
وتحديدا بدأت تلك المشاكل بموت والدى ."

سألت بصوت خافت : " كانت تحبه؟"

رد بثقة و تأكيد: " للغاية ."

ثم استطرد : " وهو أيضا كان يحبها جدا .. لم
أكن أعرف عن حبهما حتى مرضت وكنت

اسهر معها فى اخر ايامها .. كنت أسمعها

تحكى عنه ."

طالبته بحماس ولهفة : " احكى ."

هز رأسه : " لا اجيد قص الحكايات .. هل

تعرفى أنهما ظلا بلا أطفال لأكثر من عشر

سنوات حتى جاءت إيمان ..

كانت أمى عندئذ قد تخطت الثلاثين من

عمرها بينما أبى تخطى الاربعين ... ورغم

ذلك لم يفكر فى الزواج بأخرى أو تطليقها ..

ثم جئت أنا بعد ست سنوات ..

اتذكرها وهى تخبرنى بمنتهى الثقة (حتى لو

لم أنجب على الإطلاق ... لم يكن حبه لى

ليتغير او يقل)"

نظر إليها وهو يسأل: " إذا لم يكن
باستطاعتى الإنجاب .. هل كنت لتستمرى
معى ؟"

إنعقد لسانها من سؤاله .. لم تتوقع هذا
السؤال .. ولم تعرف بما تجيب ..
لم تفكر قط فى ذلك ..

اعتذر عن سؤاله: " آسف للسؤال .. لكن أنا
لن أفكر عمري فى تركك لو الوضع معكوس
.. رغم أنى منذ أحببتك و أنا كل تفكيرى فى
أطفال كثر .. يشبهونك .. بنفس لون عيونك
.."

سألت محاولة تغيير مسار الحديث: " هل
كان حبهما قبل الزواج؟"

هز رأسه موافقا: " كانا جيران .. كان يلقي
بالخطابات الغرامية لها فى شرفتها .. يقبع

على كرسي في المقهى المقابل ليراها كل
جمعة بينما تذهب لتشتري حاجيات المنزل
من السوق "

ضحك وهو يستطرد: " ويوما رأها تمشي
وهى فى منتهى الضيق ملقية له بورقه تخبره
بوجود عريس لها و أن أهلها موافقون عليه ..
عادت لتجده جالسا مع والدها الذى وافق
عليه .. ليلتها كان عقد قرانهما "

هز رأسه فى إعجاب وهو يستطرد: " أبى كان
ذو شخصية رائعة .. مقنع لى أبعد مدى ..
كيف إستطاع إقناع جدى بعقد القران ليلتها
.. لا أعلم .. و لكنى أعرفه .. إذا أراد شيئا ؛لا
يستطيع أحد الوقوف أمامه .. إذا قرر شيئا؛
نفذه "

ضحكت وهى تقول: " هذا الشبل من ذلك "

قاطعها: " أنا ؟ بالعكس .. أنا لست متسرعا

في إتخاذ القرارات "

ثم صمت وقد فهم إلى ماذا ترمى .. فيوم

أخبرها بحبه يوم طلبها من أباه ..

ضحك وهو يبرر: " طبيعي أن أشبهه .. فهو

أبي ..أبي من بعبيد "

انفجرت في الضحك على طريقته في

الإعتراف .

نظر اليها بجرأة يتأملها ... وكأنه يطبع صورتها

.. ثم قال وعيونه تكاد تأكلها: " ضحكتك

حلوة ... كل شيء فيك جميل "

سكنت الضحكة و خجلت من كلامه

فأستطرد وهو يقول: " ها قد عرفتى كل

شيء عنى "

"ضحكتك حلوة .. كل شيء فيك جميل "

سكنت الضحكة و خجلت من كلامه
فاستطرد وهو يقول: " ها قد عرفتى كل
شيء عنى "

هزت رأسها نافيا بينما تقول: " لا ... ليس
بعد .. لم أعرف سوى جزءاً بسيط جداً .. "
قطع النادل حديثهما بينما يضع الطعام على
المائدة ..

أكمل حسام سرده لقصته: " الباقي معروف
.. فلقد تركت كفر الشيخ وجئت إلى هنا ..
كانت إيمان سافرت مع زوجها فلم أجد
فائدة من العيش وحدي هناك ..

وتقدمت هنا في أكثر من شركة هندسية
وعملت مع الكثير من المهندسين الماهرين
وأصحاب الخبرة وتنقلت في العمل .. حتى

عملت مع مهندس شريف .. وتقابلنا أنا و
أنت "

سألته بتردد: " و .. وهل احببت من قبل؟"

لم تعرف لما سألته هذا السؤال .. فهو
سؤال خاص جدا ..

رد بدون تردد: " مرة واحدة "

وقف الطعام في حلقها ولكنه إستطرد
بابتسامة: " من بضعة أشهر .. شاركت
مهندسة شابة في العمل ... جميلة جدا ...
رقيقة للغاية ."

ثم افتعل تكشيرة و هو يستطرد: " وجادة
جدا جدا "

كان خجلها يزداد مع كل كلمة ...

فاصطبغ وجهها باللون الاحمر ..

أمسك بيدها اليسري وهو يقول بهمس :"
فقط أعطينى فرصة لاقرب منك".

هزت رأسها موافقة وهى تنظر إليه .. كأن
هناك مغناطيس داخل عيونه يجذب عيونها
... فلم تستطع أن تحيد بنظراتها عنه ..

رفع يدها .. و لم يقبلها كالأمس قبلة خاطفة
و إنما مرر شفاه فى راحة يدها ببطيء ..

كان وقع أنفاسه الدافئة على يدها حارقا ..

سحبت يدها من يده سريعا وهى تتشاغل
بطعامها ..

عادا إلى السيارة بعد انتهاء وجبتهما .. كانت
أصابعهما متعانقة .. كانا صامتين ولكن كان
هناك ضجيجا بداخلها ..

أوصلها الى المنزل و لم يبق .. ودعهم
ببساطه متعللا ببعض الأشغال .

دخلت غرفتها تتذكر ما قاله ..

تفكر في أسئلته .. في سؤاله إذا لم ينبج
فهل تبقي معه؟!

لا تتخيل أنها ممكن أن تتركه إذا ما تزوجا ..
وبرغم عشقها للأطفال إلا أنها لا تتخيل أن
تطلب الطلاق لهذا السبب ..

لا تعرف كيف يهون على زوجات أزواجهن أو
العكس لهذا السبب ..

أن تهون عشرة السنين أو الحب ..

جلست على سريرها وهي تتخيله كأب ..
كم سيبدو حنونا ومتفهما ..

ذو بال طويل وصبر ..

تخيلته يحمل طفلا يشبهه بعيونه العسلية و
شعره الأسود الفاحم ..

كم يبدو المشهد محببا للنفس ..

احتضت وسادتها الصغيرة وهى تتخيلها
طفل .. طفله .. جميل أن تصبح أما .. و
الأجمل أن يكون هو أبا لطفلها .

فاقت من شرودها على صوت أمها التى
تقف امامها وتهتف : " ما كل هذا الشرود!! ..
منذ ساعة أحادثك و أنت بعالم آخر .. ماذا
قال لك حتى تشردى إلى هذا الحد؟؟ ..
ولماذا تحتضنى الوسادة؟؟"

تركت الوسادة فى فزع وكأنها تدفع عن
نفسها التهمة بينما تسأل : " ماذا هناك يا
أمى ؟"

ردت الأم ملوحة بيدها : " صديقتك نهى
هاتفتك بينما كنت بالخارج".

لم تعرف متى بدأ الكلام بينهما ..

الكلام الفعلى ..

ففى يوم كان يتهاثفا برغم وجود حائط فقط
بينهما عن التصميمات والرسومات ثم إنتقل
الحديث عن السياسة و الإقتصاد و المشاكل
الاجتماعية ..

و أصبح الحديث كل يوم ..

كان الحديث بينهما فى البداية يتم فقط
وقت العمل ولكن مع الوقت أصبح
يمتد إلى ما بعد العمل ..

إلى اوقات جلوسها فى غرفتها إلى ما
قبل نومهما ..

لقد تحول إلى ركن أساسى فى يومها ..

بدأت تنسي الحذر في كلامها معه .. وكأن
كلامها على الهاتف قد اعطاها جرأة .. فقل
الخبيل و أصبحت أكثر جرأة ..

كانا يتحدثان في كل شيء وعن كل شيء ..
تبادلان المزاح و الآراء .. حتى أصبح الامر
عادة ..

عادة أن تستيقظ في الصباح على رسالة
رقيقة منه ..

عادة أن تصل إلى عملها فيكون هناك قبلها
ويهااتفها وكأنه قد شعر بوصولها ..
أصبح معتادا أن يتحدثنا لساعات طوال ..

يتوقفا فقط في وجود العملاء .. أو خروج
احدهما في شئون العمل ..

أصبح يعرف عنها كل شيء كما أصبحت
تعرف عنه أدق التفاصيل ..

كانت مبهورة بسرعة التعارف والتآلف
بينهما ..

فجأة لاحظت أنها تتحدث مثله ... تتحدث
مستخدمة مفرداته وطريقته في الحديث ..

أصبحت تتوقع ردود فعله و ردوده على
الكثير من الأمور ..

وفي أقل من شهر أصبحت وكأنها تعرفه منذ
سنوات ..

وما عرفته عنه .. أعجبها ..

أعجبها احاديثه ..

أسلوبه ..

تفكيره ...

لم يعد الأمر إعجابا بوسامته الآخذة .. أو
نجاحه العملى ... و إنما الإعجاب كان يمتد
إلى ما هو أبعد من ذلك ..

مازال هناك بعض الخجل ينتابها عندما
يجىء إلى المنزل ..

فالأمر لم يعد كالسابق

فبعد ما كان يجىء ليجلس مع الجميع
ماعدائها .. أصبح جلوسها معه امرا طبيعيا
بل ومتوقعا

ففى يوم الجمعة .. يتركهم باها لينام بعد
الاكل .. وتنشغل أمها بالمطبخ .. ويخرج
شقيقها لزيارة خطيبته ..

ويبقيا هما ..

ويتصارع بداخلها شعوران ..

ما بين خجلها منه ..

وما بين اقتناعها أنه هو الرجل الذى تظل
تحادثه يوميا بكل انفتاح وتلقائية .. و أنه
زوجها ..

و أنها لا تخجل منه عندما تهاتفه ..

كانا يجلسا وحدهما بالشرفة بينما ذهب
الاخ الى خطيبته وألم فى مطبخها والأب
نائما ..

كانت تتحاشي نظراته بينما ترتشف كوب
الشاي ببطيء .. عندما قال: " أخبرتنى ماما
أنك استيقظتى اليوم باكرا ... وحدك".

هزت رأسها موافقة؛ فسأل بمكر: " ولما ...
ألا تريدنى أن أوقظك؟"

إصطبغ وجهها باللون الأحمر بينما تتذكره
عندما أيقظها صبيحة حفل خطبتهما؛ فقال

" هل تعلمى أنى من أفضل الأشخاص فى
مهارة إيقاظ الآخرين .. كانت رائعة تلك
المنامة الكحلية اللون ... و الأروع كان من
يرتديها "

زاد خجلها وشعرت بالحرارة تستشري فى
جسدها ..

كان الجو ممطرا و باردا للغاية بينما تصل
إلى المكتب فى موعدها ..

لم تصلها بعد رسالة الصباح المعتادة ..
يبدو أنه تأخر فى الإستيقاظ ..

ولكن هذا العذر لم ينهيا عن تصفح هاتفها
كل خمس دقائق تبحث عن الرسالة ...

تحاول التشاغل بالعمل .. و التصاميم .. و
لكن عيونها متعلقة بهاتفها ...

ثم أنها وصلت منذ نصف ساعه ولم يهااتفها

..

ربما مشغول .

ولكن حتى لو كان مشغولا .. كان دوما

يخصص لها دقائق وسط اشغاله ..

عندما أدخل لها عم عبد الله القهوة ... سألتها

عنه : " صباح الخير يابنتى ... هل المهندس

حسام فى عمل ميدانى اليوم ؟ إنها أول مرة

يتأخر عن العمل .. فهو يأتى قبل الجميع

ويذهب بعدهم " .

هتفت بإنزعاج : " ماذا؟؟؟"

أوضح العم عبد الله : " أسالك عن

المهندس حسام خطيبك " .

كررت : " لم يحضر حتى الآن ؟ ... وهو ليس
له لديه أى عمل بالخارج .. و كيف يعمل
أحد فى هذة الأجواء؟"

أمسكت هاتفها تطلب رقمه بإصرار ولكن
دون مجيب ..

حسنا ... لا داعى للفرع ..

تنفست بعمق تحاول أن تفكر بمنطقية ..

أمى ..

سأهاتف أمى ...

ردت الأم من الجرس الثالث فعالجتها : " أمى

.. حسام لم يحضر إلى العمل و لا يرد على

الهاتف .. و لا أدرى ماذا أفعل؟"

ردت الأم بصبر: " تعالى و خذى مفتاح شقته

التي تركها هنا لك ."

كان قد ترك لها مفتاح شقته على اعتبار
أنها ستزورها وربما أحدثت تغييرات فيها
كعش زوجية .

يومها أخذتها على إستحياء ...

فهي لا تخطط لزيارتها أو أحداث أى
تغييرات من أى نوع ...

فالزواج ليس فى خططها القريبة ..

تحركت فى سرعة عائدة الى المنزل .. أخذت
المفاتيح من أمها بتردد بينما تقول : " تعالى
معى " .

نهرتها أمها : " توقفى عن ذلك يا ندى .. إنه
زوجك .. هيا اذهبى .. وسأتصل بك لأطمئن
عليه "

كانت توقف سيارتها أمام بنايته ..كان قد
توقف أمامها يوما بينما كانت معه وصعد
لإحضار بعض الأوراق الخاصة بالعمل ..

ترددت في الخروج من السيارة .. هل يصح
ذلك... ثم عزمت أمرها ..

فهو ليس له أحد هنا ..سواها ..

هى قد ربطت مصيرها به ..

ثم أن القلق عليه بالفعل يملأها ..

والشيطان أوعز لها بالكثير من الامور السيئة
التي ربما حدثت له .. حاولت صرفها طيلة
الطريق بينما تحاول الإتصال به المرة تلو
الاخرى ...لكن بلا جدوى ..

نزلت من السيارة تمسك بقوة بالمفاتيح
بينما تحاول أن تتذكر أى طابق تكون
الشقة ..

كانت سيارته متوقفة أمام البناية .. إذن هو
بأعلى ..

تنهدت بارتياح واضعه يدها على صدرها
مطمئنة .. عندما عالجها حارس البناية : " إلى
أى شقة ستصعدين يا سيدتى ؟ "

ردت : " إلى شقة المهندس حسام . "

نظر إليها مقيما : " عذرا يا سيدتى .. لن
يمكنك ذلك . "

سألت بدهشة وقد عاد إليها توجسها : " ولما
؟ "

رد قاطعا : " لأنه لا يمكن لفتاة دخول شقة
شاب يعيش وحيدا . "

هزت رأسها متفهمه بينما تفتح حقيبتها
لتخرج ورقة مطوية وتقول : " ولكنى زوجته
... وبإمكانك التأكد . "

أمسك الحارس قسيمة الزواج التي كان
بأعلاها صورتان لهما كما يقتضي القانون .

اعتذر الحارس بوجه بشوش : " اعتذر سيدتي
.. مبارك لكما .. لم أكن اعلم .. تفضلي "

برغم إحراجها إلا أن هذا الموقف أسعدها ..
فهو لا يصعد له النساء ..

وأنه رغم وسامته الآخذة إلا أن أخلاقه ليس
عليها غبار ..

تبسمت لنفسها في المرأة الخاصة بالمصعد
بينما يتحرك لأعلى ..

اقتربت من الشقة ببطيء ..

دقت الجرس .. لم تسمع أي رد أو استجابة ..

كررت الدق أكثر من مرة ..

ثم وضعت المفتاح في الثقب المخصص له
بتوتر حتى أنها لم تفلح في وضعه لمرتين
قبل أن تنجح في إدخاله ..

وانفتح الباب عن شقة فارغه ..

انبهرت بتصميمها الداخلى ..

كان قد أخبرها انه هو من قام بكل شيء
فيها معتمدا على ذوقه الخاص الذى وضح
لها الآن أنه فى غاية الرقى ..

فالشقة تنطق بالفخامة ..

هل يتوقع منها أن تحدث تغييرات بها!!

بالطبع لا ..

لن تفعل ..

إنها تخشى ان تفسد هذا النظام والجمال ..

تحركت بهدوء بينما تتأمل الحوائط ثم

وبخت نفسها ..

ليس هذا بالوقت الملائم ..

نادته : " حسااام ..حسام "

لم تجد ردا ..

بينما تطرق أبواب الغرف قبل أن تفتحها ..

كانت كل الغرف فارغة ..

حتى وصلت للحجرة الاخيرة .

لا ريب انها حجرة النوم الرئيسية ..

طرقتها وكالسابق لم تحصل على جواب ..

ترددت بينما يدها على مقبض الباب ثم

فتحته ..

كان هناك ..راقدا بلا حراك ..

اقتربت من السرير بينما تردد: " حساام
..حسام "

ثم مدت يدها بتردد وخجل إلى يده تحاول
ايقاضه .

لسعتها حرارة يده ..

فرفعت يدها لجبهته ..

كان محموما ..

فدون الحاجه إلى مقياس للحرارة ؛ لا شك
ان درجة حرارة تخطت الاربعين ..

بينما تتخبط اسنانه ضاما غطاءه إلى جسده

..

شاعرا بالبرد..

تلفتت حولها تبحث عن المزيد من الأغطية
عندما صدح هاتفها .

كانت أمها ..

اخبرت أمها على عجل ما وجدته ..

طمئنتها الأم بأنها ستخبر والدها ليترك عمله

ويحضر معه الطبيب ..

عادت إلى بحثها على الأغطية حتى وجدتها

ياحدى الخزانات بغرفة أخرى تبدو وكأنها

مخصصه للأطفال .

وضعت الأغطية بعناية على جسده

الطويل المرتجف ..

أول مرة تراه بهذا الضعف ..

ذهبت إلى المطبخ تبحث عن وعاء لتضع

كمادات لتخفض حرارة جسده العالية حتى

حضور الطبيب ..

وجاء والدها مصطحبا طبيبا ..

حاولت الخروج عندما بدأ الطبيب في
الفحص ولكنه أمرها: " ساعديني في فتح
أزرار منامته ".

كانت أصابعها ترتجف ..

فهذا أول مرة تفتح أزرار لرجل ..

لاحظ والدها توترها فأزاحها جانبا بينما يطلب

منها: " ندى ..جهزي بعضا من شوربة

الخضار وسأساعد أنا الطبيب بدلا منك ".

تنفست الصعداء بينما تخرج من الغرفة

وتتحرك نحو المطبخ ..

كان البراد شبه فارغ ..

فلا يوجد به شيء يذكر وبالطبع لا يمكنها

صنع الشوربة ..

كان الطبيب انتهى من الفحص عندما
عادت إلى الغرفة .

قالت لوالدها: " لا يوجد شيء هنا لأصنع منه
الشوربة فأنا احتاج إلى بعض الخضروات
كالبطاطس و الكوسة و البازلاء "

قاطعها والدها بينما يحمل بيده روثته
الطبيب: " حسنا فى البداية سأقوم بإيصال
الطبيب واشترى الدواء من الصيدلية بأسفل
البناية و أرسله لكى مع الحارس ثم أعود إلى
عملى الذى استأذنت منه لساعتين فقط
..وسأعود لك بكل ما تطلبين "

تأوهت متذكرة: "العمل ...عملى !!"

قال بشكل قاطع: " بالطبع لا عمل لك اليوم
إلا زوجك ..ظلى بجواره ..وتابعى عملك
بالهاتف ..وإذا احتجتى شيء هاتفينى "

كانت تهز رأسها بإستمرار على اوامره ..

خرج فعادت إلى عمل الكمادات للرجل
النائم الذى يبدو بعالم اخر ..

أول مرة تراه فى نومه ..

كانت ملامحه أروع ..

فهو يبدو أصغر سنا برغم شعيرات ذقنه
النامية و شعره المشعث ..

يبدو مسترخيا وهادئا ..ولديها الفرصة سانحة
لتأمله بحرية ..

لتحفظ ملامحه ..

رن جرس الباب ؛ليخرجها من تأملها ..كان
الحارس محضرا الدواء .

شكرته ثم عادت إلى المريض ..

كان لابد من جلوسه ليتناول دواءه ..وضعت
زراعها خلف جسده تحركه لاعلى ..
كانت أول مرة تكن على هذا القرب منه ..
رائحته تنساب بسهولة الى رثتها ..
فزاد توترها ..

وضعت الدواء بفمه بينما كان مستسلما
لها ..

ثم أعادته إلى فراشه..

كانت ملابسها قد بللها العرق الشديد نتيجة
الحمى ..

ترددت ...لن تغيرها له ..ستنتظر والدها عند
عودته ليقوم هو بتغيير الملابس له ..

نظرت إلى الساعة بينما تحسب الوقت
..مازال أمام والدها الكثير من الساعات
لعودته .

أجرت تليفونا مع عميل وأرجأت لقاؤهما به
إلى الأسبوع القادم وهاتف المهندسين
بالمكتب لمتابعة العمل ثم عادت تجلس
على المقعد بجواره ..

حسنا ..تلك الملابس المبللة ستزيد من
مرضه .

توترت بينما تخرج ملابس نظيفه أخرى من
خزائنه المرتبة بعناية ..

كان الترتيب في هذا المنزل يفزعها ..فهى
فوضوية للغاية ..

كيف سيتقبل الفوضي التى تحدثها
ببساطة فى كل أركان غرفتها؟؟

حسنا هذه نقطة الخلاف الأولى ..
فهما في ذلك على طرفي نقيض .
اختارت منامة أخرى ثم تنفست بعمق ..
حسنا انه أمرا عاديا أن تقوم بابدال ملابسه ..
ولا داعى للخجل .
ثم هو غير واعى ..
وهى .
هى زوجته ..
اقتربت منه تفتح أزرار منامته بنفس التوتر
السابق فتزيد من اغلاقها عوضا عن فتحها
واستغرقت وقتا أكثر مما ينبغى ..
كشفت منامته المفتوحه عن صدره
العريض .. وشعر اسود قصير يغطيه برجولة
فائقة ..

حاولت إشاحة نظرها عن ما تراه ..

فهى ليست معتاده تأمل اجساد الرجال

الفاقدى الوعى ..

ألبسته على عجل ملابسه وبلا وعى

مشطت شعره الملتصق بجبهته بفعل

العرق بأصابعها تبعده عن عينه .

وبمحارم ورقيه مسحت برقه قطرات العرق

عن وجهه وجبهته .

حسنا ..وجودها هنا غير مناسب ..كيف

يتركونها وحدها مع رجل غريب ؟!؟

هل تزداد حرارته ؟ يبدو متشبثا باغظيته

الكثيرة وكأنه يطلب المزيد ..

ثم أنه يتفوه بكلمات خافته وغير مفهومه ..

أحكمت الاغطية حوله بينما تقترب لتفهم ما

يقول ..

هل يناديها ..

انها متأكده أنها سمعت اسمها واضحا بين

كلماته المبهمة .

" لماذا تخافين منى ؟"

" هناك سور بيننا ."

" امى ...افتقدك .."

"كنت اتمنى وجودك في حفل زواجى ."

خجلت مما تسمع ..

حاولت التشاغل بالنظر حولها ..

كان هناك صورة على يمين السرير لرجل

وامرأة وبينما طفلان ..حتما هما أبواه وهاهى

إيمان وهو ..هو طويل برغم صغر سنه ..

عرفته ..فملاحه لم تتغير كثيرا ..بينما يبدو

أكثر شبها بوالده بطابع الحسن بذقنه .

أشاحت بنظرها ثانية ..فهى تتأمله وتقارن

بين ملامحه فى طفولته والآن .

هناك صورة أخرى على يساره ... إنها ..إنها

لها .. لهما..

كانت لهما يوم خطبتهما ..

لم تراها من قبل ..

شعرت بغصة فى حلقها فمن بالصورة

كانت غريبة ..

نعم إنها هى ...ملاحها واضحة ...ولكن من

تنظر إليه بهذا الشغف والتعلق حتما ليست

هى ..

من كانت بالصورة تعلق نظرها به ..بوضوح ..

لا مجال للخطأ في ذلك ..

وكأن لا أحد هناك إلا هو ..

وكأنهما وحدهما دون الناس ..

هو وهى فقط ...

و هو وحده عالمها ..

دق جرس الباب ..

كان الحارس مرة أخرى محملاً بخضروات

وفاكهه ولحوم وطيور ..

من الواضح أن والدها أرسله لشراءها ..

فبرغم تنظيم حسام في كل شيء إلا أن فراغ

براده مفزع ويدل على إهماله في حق نفسه

..

تشاغلـت بالعمل في المطبخ ..بينما تذهب
إليه تراقب حرارته ..و تحكم الأغطية حوله
كل نصف ساعة ..

كانت تتحرك بحريه شديدة وكأنها معتادة
على هذه الشقة أو عاشت فيها لفترة ..

أعدت الشوربة لأجله و قامت بإعداد بعض
الأطعمه لتكون جاهزة على التسخين ..

و تابعت العمل عبر الهاتف مع المهندسين
وتأجيل المقابلات للأسبوع القادم ..

فهناك عملاء لا يستطيع أحد التعامل معه
إلا حسام ..

فهو الأكثر كياسة ودبلوماسية ..ويجيد
الوصول إلى أهدافه ..

بالإضافة إلى أنه تربطهم بالجميع علاقات
طيبة للغاية .

تشاغلتن بتنضيف الشقة الشديدة النظافة و
حينما انتهت جاء والدها وشقيقها ..
حمدت الله .. فوجودها وحدها معه يوترها .
دخلا ليطمئنا على حسام الغائب عن العالم

..

ثم عادا إلى الصلاة ..

أعطاها والدها حقيبة صغيرة .

سألته بدهشة: " ما هذا يا أبي ؟"

رد الأب بينما يجلس ملتقطا أنفاسه :"

ملايسك".

سألت بغباء: " لست افهم ."

سال الأب في صبر: " هل ستبقين هنا بنفس

الملابس ؟"

ماذا ؟؟

تبقى !!

هل يتوقعون منها البقاء هنا؟!

هتفت : " لن أبقى.. ثم ..ثم كيف تتركنى

وحدى مع رجل غريب "!!؟

هتف يوسف باستنكار : " رجل غريب !!!...إنه

زوجك؟! "

صحت له : " خطيبي "

قال بتصميم : " زوجك ..ثم أنه فاقد للوعى

ومريض ..ولا يمكنه افتراسك ..عوضا عن أنى

أثق بأخلاقه بشدة "

سألت مستنكرة : " لماذا لا تبقى أنت يا

يوسف معه ..أو أبى "

هتف متهربا من تلك المهمة التي تحاول
هى إصاقها به: " ماذا ..أنا لدى عمل .. وأبى
كذلك "

هتفت : " عمل !!!...وأنا أيضا أعمل "

قال والدها وقد أزعجه تصميمها على
الهروب: " فليتوقف عملك؛ زوجك بحاجة
إليك ..زوجك أهم "

بمزید من التهرب قالت: " أُمى لا تعمل
..وهى من يصلح للعناية به "

صاح الأب: " ماذا ..أمك تعمل ..إنها تعتنى
بنا جميعا وتطعمنا ..ثم كيف سأترك زوجتى
فى بيت رجل غريب؟"

هتفت مجادلة: " ها أنت قد قولتها ..تخشي
على زوجتك بينما أنا!! ابنتك!! "

هتف ضاحكا : "أنت زوجته ..ولو افترسك لما
أغضبني ذلك ."

ضحك يوسف مما زاد من غيظها ..فقضيتها
خاسرة ..

كانت مهاتفات أمها لا تتوقف تسأل عنه
وعن صحته ..

فهو قد حاز على قلب العائلة بأكملها ..
فتحت الحقيبة و أخرجت ملابسها ..ثم
دخلت للحصول على حمام دافئ بعد
خروجهما ..

جلست بملابس البيت بأريحيه على
الكرسي الهندسي الخاص به تبدأ في تصميم
جديد مطلوب منها ..

كانت تربط شعرها على شكل كعكة غير
مرتبة تخرج منها خصلات الشعر في غير
نظام .

كانت مندمجه بالعمل ..

عندئذ سمعت حركة خلفها ..

كان يتخبط بضعف ...

أسرعت إليه ليستند إلى كتفها ..بينما تسأله
بهمس : " لماذا خرجت من فراشك؟؟ ..لماذا
لم تناديني لأحضر لك ما تريد؟؟"

قال بصوت متقطع وضعيف : " أريد الذهاب
إلى الحمام ..أريد ..أن ..أن أستحم".

أسندته حتى أدخلته ثم قامت بضبط الميأة
لأجله وعندما شرع في خلع ملابسه؛ هتفت
وقد احمرت وجنتاها : " إذا اردت شيئا
،ناديني "

بينما هرعت إلى الخارج صافقة الباب خلفها
مصدرا صوتا عاليا غير مقصود .

دخلت إلى الغرفة تفتح النوافذ وتغير ملاءة
السريـر بأخرى نظيفة ..

وعندما انتهت ذهبت إلى المطبخ لتسخين
الشوربة لاجله ..

كان تدفق الماء متوقف من فترة ولكنه لم
يخرج مما أفزعها ..

نادته بقلق : " حسام " .

لم يرد من أول مرة ومع تكرارها للنداء رد
بصوت مبحوح : " أنا فقط غير قادر على
إلباس نفسي سترتى " .

طرقت الباب ليسمح لها بالدخول كان
جالسا على حافة البانيو بضعف وقد ارتدى

أغلب ملابسه بينما شعره الرطب يتساقط
منه الماء .

اقتربت بتوتر وهى تحاول ان تلهى تفكيرها .

كانت تلبسه كطفل صغير يبدو حائرا
وضعيفا .

قال بينما ينظر إليها محدقا : " اشكرك ..أنا
أشعر بأن كل عظمة من عظام جسدى قد
تكسرت".

أومأت بتفهم بينما يستند عليها ثانية حتى
الفراش ..

توغلت إلى انفها رائحة الصابون النظيفة ..
بينما يلقي بثقله عليها ..

كم تبدو ضئيلة مقارنة به ..

فهي قصيرة القامة ولا تصل الى كتفه و
قليلة الحجم فيما يبدو هو فارغ الطول
وبجسد مثالي ..

كانت تسنده بينما يدها اليسرى تحيط
خصره ..

هل تتسلل إليها حرارة و دفء جسده عبر
الملابس؟؟

أوضعتة بالفراش جالسا بينما تضع حوله
الأغطية ..

ثم احضرت صنية عليها وعاء الشوربة لياكل

كانت يده تهتز بينما ترفع الملعقة ..

فأزاحتها بصمت وجلست على طرف
الفراش وبدأت في إطعامه ..

يبدو مريضا مثاليا ..

فلا يأن ولا يشكو .

مطيع ..

وهاديء ..

كانت نظراته لا تحيد عن وجهها مما جعل
مهمتها في إطعامه غاية الصعوبة ..

وتنهدت بارتياح عندما أشار لها أن تتوقف :"
الحمدلله .. لقد شبعت ."

أعطته الدواء المخصص لبعء الطعام ..

ثم

حملت الصينية عائدة الى المطبخ وعندما
عادت إليه كان قد استغرق في نوم عميق ..
تحسست جبهته مبتسمة فحرارته قد بدأت
بالإنخفاض.

خرجت إلى حيث مكتبه لتعود إلى العمل .
ظلت تعمل لوقت طويل يتخلله متابعتها أو
اعداد بعض المشروبات الساخنة لها أثناء
عملها .

كانت الساعه الثانية بعد منتصف الليل
عندما قررت النوم ..

كانت كل غرف النوم بعيدة عن غرفة النوم
الرئيسية وبالتالي لو قررت النوم في أى منهما
فانها لن تسمعه لو احتاجها ..فقررت النوم في
غرفته ولكن على الأريكة المواجهة للسريـر ..

أيقظته ليتناول دواؤه ثم استلقت على
الارايكة .

تقلبت دون نوم ..فهذه المرة الأولى لها خارج
المنزل ..والأريكة غير مريحة .

ووجوده يجعل من الغرفة الواسعة ضيقة ..

نظرت إليه ..كان مازال مستيقظا ..

تعلقت عيناهما في صمت طويل ..بدى وكأنه
استمر لساعات ..

قطعه بعد دقائق هامسا : " اشكرك لكل ما
فعلتيه لأجلى اليوم "

لم تعرف بماذا ترد فقالت مشيرة الى الصورة
على يساره : " أول مرة أرى والداك اليوم ..
تشبه والدك أكثر."

هز رأسه موافقا فاستطردت مثرثرة : " كنت
طويلا "

ابتسم معجبا بثرثرتها : " وما زالت "

خجلت من غبائها فقالت : " اعذرنى فأنا
قصيرة القامة "

زادت ابتسامته بينما يحتضن وسادته اسفل
رأسه: " انا اعشق قصيرات القامة ضئيلات
الجسم ذوات الشعر الطويل البنى والعيون
الخضراء .. خريجات هندسة الإسكندرية ..
وخاصة من يكون اسمهن ندى ابراهيم "

ياله من مغازل ..

حسنا ..أنا الآن المحمومة وليس أنت ..

صمتت لدقيقتين لا تعرف كيف ترد ..ثم
افتعلت تثاؤبا ثم قالت متحاشية النظر إليه
: " عليك بالنوم .. تصبح على خير".

رد بإبتسامه ماكرة وقد فهم تهربها: " وأنت
من اهل الخير"...ثم همس: " و أهلى "

كانت تفتح عيونها ببطء ..لماذا لم توقظها
أمها كالعادة ..

لماذا يبدو البيت هادئا .. فلا صوت إذاعة
القرآن الكريم يرتل كما اعتادت الأم أن
تسمعه ولا أى حركة بالمنزل ..

نظرت حولها فى فزع لوهلة .. ليست فى منزلها
.. ثم تذكرت ..

إنها تنام على اريكة حسام .. فى غرفته ..
رفعت رأسها فى سرعة .. كان جالسا بالفراش
.. يتأملها ..

إنها المرة الثالثة يتأملها فى نومها .

بادرها بإبتسامة : " صباح الخير "

توترت بينما تلملم باصابعها شعرها الذي
انفكت ربطته .. وهى تهمس بينما تشيح
بنظرها بعيدا : " صباح الخير .. كيف حالك
اليوم؟ "

أوماً: " الحمد لله ..بخير ..بفضلك " .

ثم استطرد: " تقول والدتك أن إيقاظك أمرا
في غاية الصعوبة ؛ولكنك تستيقظين
بسهولة بالغه ...فقط على أن أراقبك لدقائق
"

اشتعلت إحمرار بينما تتذكر صبيحة
خطبتهما ..

ولكنها استطرد غير آبهأ لخلجها: " ستكون
مراقبتك نائمة دون ايقاظك أمرا صعبا بعد
زواجنا "

ذهبت أنفاسها بينما تستمع إلى خططه تلك
..

هل يستمتع بخلجها ؟؟

قامت تضع يدها على رأسه تبحث عن
الحرارة التي اختفت بينما هو يتابعها بعيونه

قالت ببساطة: " الحمد لله ..لقد انخفضت

حرارتك ..سأجهز طعام الإفطار".

انضم إليها بالمطبخ بينما تجهز الافطار ..

لماذا يبدوان كزوجين قديمين؟؟

فهاهما بملابس البيت العادية ..

بينما تتحرك هي ببساطة وبخبرة..تعرف

مكان كل شيء بتلقائية وتصل إليه ببساطة

..

فتح البراد لإحضار الخبز يساعدها ؛ ثم هتف

:" من أين جاء كل هذا الطعام "؟

ردت ببساطة: " أحضره أبي ".

ثم قالت بلهجة الأم: " كيف يكون برادك

خاويا إلى هذا الحد ؟ لقد اهملت بحق

نفسك ".

أحنى رأسه وقد استسلم للتوبيخ .

وعند انتهائهما من الإفطار و رفع الأطباق
وغسيلها وتناول ادويته .

ذهبا إلى مكتبه حيث عملت لوقت طويل
بالأمس ..

تحدثا لدقائق عن التصميم والعميل .

ثم دخل ليرتاح قليلا فما زال يشعر بالنعاس
بينما هي استأنفت عملها ..

دق الجرس .. كان أبواها يصحبهما يوسف ..

احتضنتها والدتها التي بادرتها بالسؤال عن
حسام ..

أيقظ الجرس حسام .

فقام ليقابل صهره الذى بادره محتضنا :"
كيف حالك اليوم أيها البطل؟ تبدو بأفضل
حال "

أجاب حسام بإبتسامه : " الحمد لله ..بخير".
قال الأب بجدية : " حسنا ..إذن فلنتحدث عن
تحديد موعد زفافكما ..فليكن بعد أسبوعين
من الآن".

أسبوعين؟!

ماذا؟

حتما يمزح..

نظرت ندى إلى حسام الذى بادلها النظرات
مدهوشا ..

فهو أيضا لم يتوقع ما قيل .

قال ببطء : " ماذا؟"

كرر صهره: " جئت لتحديد موعد الزفاف ..

وأرى بعد أسبوعين مناسب للغاية "

قالت: " بالطبع أنت تمزح يا أبي .. "

قال الأب بجدية أكبر: " لا ..لست بمازحا "

نظرت إلى حسام في استنجاد صامت .

فاعترض موجهها كلامه إلى الأب: " لكن

ياعمى "

لاحظ الأب النظرات المتبادلة بينهما

؛فقاطعه : " لكن ماذا؟ شقتك جاهزة ولا

تحتاج إلى أى تجديد أو اضافة ...ولديك

عمل ناجح ..ولست فى حاجه إلى تكوين

نفسك أو ترتيب أمورك "

اعترض حسام: " ولكن تمت خطبتنا من

شهرين فقط "

قاطعہ الأب : " و؟..أنتما تعرفان بعضكما من
حوالی سنتین وهی فترة كبيرة...ولستما
بحاجه إلى المزيد من التعارف..و أنت تعلم
أنی لا أحب أن تطول الخطبة "

عاد ألی الإعتراض محاولا إقناع الأب : " ولكن
یاعمی..أنت فاجأتنا..ولسنا مستعدين "

ظهر الغضب فی ملامح والدها بينما یهتف
:"لستما مستعدان!! يبدو أنك لا تريد هذه
الزيجة "

نفی حسام بسرعة : " لا لا..بالعکس "

قال الأب بتصمیم : " إما أن يتم الزفاف
بعد اسبوعین من الآن...أو نأتی بالمأذون
لننهی ذلك الإرتباط..لقد ترکتها تقضي
لیلتها هنا لکونی متأكد أنك تريدها "

قال حسام مؤكدا : " أنا فعلا كذلك "

أكد الأب بشكل صارم: " إذن قم بالترتيبات
اللازمة "

ثم التفت إلى يوسف الصامت ليأمره
بصرامة: " ساعد زوج أختك في الترتيبات
للزفاف ..وراعى كونه مريضا "

كان بداخله شعوران متضادان ..فالأول هو
فرح لأنه سيتزوجها أخيرا ..
فهو يعلم أنه لو انتظر أن تحدد هى موعد
زواجهما فأنهما لن يتزوجا قط ..
والشعور الأخر قلق ..

قلق من نظرتها له ...من أن تتزوجه دون
رغبتها .. دون إقتناع كامل منها به ..

كما شعر أنه خذلها عندما استنجدت به أن
يقنع والدها بالتأجيل .

ثم هو يخشي إن عاند والدها في التأجيل أن
ينهى الأب كل شيء .. كما أنه ربما لو نجح
في إقناع الأب ؛ لظل كما هو إلى ما لا نهاية
.. مجرد خطيب ..

ربما لو تزوجها ...

لو عاشت بمنزله ..

لو حدث تقارب ..

لأحبه ..

إنه متأكد أنها لن تندم على زواجها منه ..

هو يعلم أنها تشعر بوجوده كرجل ..

تغار عليه .. علم ذلك من غيرتها من ماهيتاب

و تهتم به ..

مقومات الحب موجوده ..

فقط بمزيد من الوقت والتقارب .. سيحدث لا

محالة .

مر الأسبوعان بسرعة كبيرة .. فالكثير من
العمل و اختيار فستان للزفاف و تجهيزات
كثيرة تراكمت ..

لم يتقابلا إلا نادرا برغم عملهما بنفس
المكان ؛ فتراكم الأعمال جعل من لقاءهما
أمرا صعبا ..

كان يعود كل يوم إلى منزله ليجد أشياء تم
إحضارها بغيابه ..

فخزانة الثياب امتلأت بملابسها .. و وضعت
والدتها لمسات أنثوية في كل مكان بالشقة
..حتى أنها اهتمت بغرف الاطفال .

حتى عندما ذهب إلى منزلها يوم الجمعة
كعادته .. كانت بالخارج ..مزيد من التسوق
والشراء ..

يومها كان قد أحضر قائمة بالمنقولات
الزوجية .. وعقد بيع الشقة باسمها ..ليوقعه
أمام والدها .

يومها نهره والدها قائلا: " أعطيك أعلى ما
أملك وأتتمنك عليها ..وأعرف أنك أمين
عليها .. و أعرف أنك لن تظلمها ...لا تعينى
أموال الأرض كلها لو جرحتها ."

قدر يومها ما فعله والدها ..واعتبره بديلا
لوالده رحمه الله .

شكر الله على قدره وحسن أخلاق أصهاره .

دخلا إلى شقتهما يصحبهما بعض الأهل ..

لم يكن الأمر كالأفلام القديمة يحملها بين
ذراعيه بينما ترتدي فستانها الأبيض وهما
يخطوان أول خطوة في حياتهما معا ..

وإنما اصطحبتها والدتها إلى غرفة النوم
الرئيسية ربما لتلقى عليها النصائح ؛ بينما
بقي يوسف معه يثرثر عن شقته التي لم
تنتهى بها التجهيزات والتي هى السبب
الرئيسي لتأخر زواجه ويقول متصنعا
الحسد: " عقدت الخطبة و فى أشهر قليلة
تزوجت شقيقتى قبلى وأنا الذي خطبت
مريم من قبلكم... يالك من محظوظ "

خرجت والدتها من الغرفة وهى تهنئه
بمحبة صادقة ثم قالت : " حسام ..لن أوصيك
بصغيرتى "

أكد لها : " بالطبع لست بحاجة لتوصية .."
احتضنه يوسف بينما يقول مازحا : " أنا معى
الحزام الاسود بالكراتية ..اذا اغضبت
شقيقتى ؛ فلتهرب سريعا "

أغلق الباب متنهدا بارتياح ..

فاليوم كان صعبا ..

طويلا ..ومرهقا ..

نظر نحو غرفته ...غرفتهما متنفسا بضيق .

كانت تقف فى منتصف الغرفة وعلى الفراش
ملقى قميص قصير للنوم من الدانتيل

الأبيض .. كانت تنتفض كعصفور صغير بلله

المطر .. مفزوعة منه !!

أحدث حذاؤه صوتا بينما دلف إلى الغرفة..

انتفضت بعنف بينما تنظر إليه .

لكم تخيل ليلة زفافه .. أن تكون عروسة

فرحة أكثر من أن تكون خائفة أو متوترة ..

أن يكون كلاهما متعجلا لأقتراب تلك الليلة

.. لا مجبورا عليها .

أزعجه خوفها منه .. والأكثر إزعاجا أنه يعلم

أنها لم تكن تريد ذلك الزواج بنفس القدر ..

نحن أنانيون عندما نحب .. نريد إذا أحبنا أحدا

أن يحبنا تلقائيا ..

وليس فقط يحبنا ..

وإنما يجب أن يحبنا بذات القدر أو أكثر.. ولا
نقبل بالأقل ..

وكأنه سؤال وجودى ..كيف أحبك و لا تقابل
حبنى بحب ..كيف أحبك كل هذا الحب ولا
تقابل مشاعرى بذات القدر .

لماذا لا نتقبل أن نحب أحدهم ولا يحبنا ..
أو يحبنا بدرجة أقل ..

أهو حب الذات الذى يجعلنا نرى أننا
نستحق أكثر..

أم أننا لم نحب حقاً ..وإلا لعلمنا انه يكفيننا
مشاعرنا لتكون سعاء .

أن نهدف إلى سعادة من نحب أكثر من
سعادتنا ..

وأن تكون سعادته أهم ...

ألا يقولون متى تعرف أنك تحب؟؟عندما

تجد نفسك تسير عكس صالحك ..

عندما يشرق يومك بإبتسامه من

تحب...ويأفل بعبوسه ..

وضع يده على كتفها كأنه يسكن فزعها

وخوفها منه: " اهدىء ..لن ألتهمك "

لم تسكنها كلماته ..وكانما لمسة يده زادت

من توترها .. ربما اقتربه منها هو السبب؛

فهو يفصله عنها سنتيمترات قليلة .

نزع يده وابتعد قليلا ..

مذهلة هى بثوبها الأبيض الذى يعكس

نقاءها .

فهو يشك أنه قابل يوما من هى بصفاءها
الداخلى الذى يضاهى جمالها الخارجى.

كانت تقضم شفاها بعنف ..

ثم احنت رأسها تنظر إلى الأرض بنظرات
ثابته ..

لعن التوتر الذى جعل من الكلام بينهما
مهمة شاقة..

لعق شفثيه محاولا جمع شتات نفسه ثم
قال بهدوء : " ندى ...لا داعى التوتر ...لن
أمسك ...ما رأيك ..ما رأيك لو ..لو اعتبرنا
انفسنا شركاء فى المنزل .. لفترة ..حتى
تعتادين ..وجودى .. أقصد أنه ..لقد حدث
زواجنا بسرعة واعلم انك كنت تريدين مهلة
اكبر ...حسنا ..اعتبرى أن زواجنا لم يحدث " .

رفعت رأسها ..وقد ظهرت الدهشة على

محياتها ..

وانفغرت شفتاها بشكل مغرى غير

مقصود .

تعلقت عيناه بشفتاها الممتلئتين ..كانتا

مغريتان .

تنحني بينما يحاول صرف نظره عنها وهو

يقول : " إذن ماهو رأيك ..أنا جائع للغاية

..ولا بد أنك كذلك ..أبدلي ملابس وتعالى إلى

المطبخ لنلتهم كل الأطعمة الشهية التى

احضرتها والدتك ."

تركها وقد جمدها المفاجأة ..

لم تتوقع هذا .

لا يريد لها ..

زفرت بارتياح ..

لم تتوقع ذلك ..

فهي تعلم أنه يرغبها ..يريدها ..

و فزعت مما قد تأول إليه ليلتهما ..

ولكنه الآن يقول أنه من الممكن أن يعيشا

معا ...كأشقاء ..

لا رجل وامرأة ..

يدعوها ألا تفزع منه ..

حسنا ..لم يكن فزعها مبرر..

تحركت ببطيء ...متجاهلة المنامة المثيرة

التي اختارتها لها أمها عن عمد ..مدعية أنه

من المتوارث أن تكون منامة أول ليلة بيضاء

حتى تصبح حياتهما كذلك ..

بنقاء الحليب ..

بحثت لدقائق عن بيجاما عادية ..حتى
وجدتها .. فارتدتها على عجل ومسحت
مساحيق التجميل التى غمرت وجهها و
منعته من التنفس ..

كورت قميص النوم الأبيض ملقية به فى
أسفل الخزانة بابتسامة ..ثم تذكرت أن
بعض الناس يعتقدن أن منامة ليلة الزفاف
يجب ان تكون خضراء ...فى إشارة إلى
النباتات والزرع ...لتنمو الحياة الزوجية وتزدهر

..

نظرت إلى نفسها بالمرآة هازئة من لون
ملابسها الأزرق القاتم ..راجية ألا يعنى هذا
اللون شيئا.

كان بالمطبخ وقد أبدل بذته الرائعة
التفصيل ببيجاما أكثر روعه وقد كشفت
عن جزءاً من عنقه وصدره ...

أشاحت بنظرها عنه ..

كان يضع الطعام على المائدة بعد
تسخينه..

حمام محشي... جمبرى ... و ...

أصناف تعلم أنها معتادة في ليلة كهذة ...
يحرص على تناولها الرجال لزيادة الرغبة ..

شكرا يا أمى..

تحرصين على زيادة رغبته وتصعبين من
مشقة ابتعاده ..

تجاهلت هذة الحقيقة بينما تجلس ببساطة

..

فهى أيضا جائعة للغاية ... فتوترها منعها
من تناول أى أطعمه طيلة اليوم ..

والآن .. زال التوتر .

ابتسمت له بصدق بينما تجلس .

ترددت في البداية من أن تأكل ولكن عندما
وجدت نفسها تتأمل طريقته في تقشير
الجمبري...أو طريقة جلوسه برجولة .
أنزلت نظرها الى طبقها وبدأت في إلتهام
الطعام اللذيذ ..

لم تكد تمر دقائق حتى بدأ الحديث بينهما ..
الحديث الذى توقف لأسبوعان كاملان
لإنشغالهما في دوامة الزفاف .

لم تعرف كيف انتهيا من طعامهما ومتى؟؟
كيف انشغل احدهما بصنع الشاى والاخر
بغسل الأطباق ..وطيلة هذا الوقت لم
يتوقف الكلام بينهما.

كان يحركها هامسا : " ندي ..ندي..استيقظي
بالله عليكى ."

أسكتته هامسه بعيون مغلقة: " هششش

..أتركيني أنام يا أمى "

عاد يهتف بصوت منخفض:

ندي..أفيقي..أمك بالباب."

فتحت عيونها بين اليقظة والنوم؛ ونظرت
إليه ثم عادت إلى غلق عيونها تكاد تنام مره
أخرى . ثم استوعبت أنه هنا في غرفتها ..
ويجلس على طرف رأسها ..

كان بثياب النوم و في غرفتها بلا استئذان و
يقف مشرفا عليها..

يريدها!!

يريد حقوقه الزوجية!!

يريد أن يغتصبها !!

فتحت فمها تريد أن تصرخ فعالجها بوضع
يده على فمها وهو يقول بصبر وقد فهم ماذا
تعتقد: "أولا أنا زوجك ..وإذا أردتك فهذا حقى
..ولكنى لم أجيء من أجل هذا ؛ أمك بالباب
منذ دقائق..وستدخل هنا ولا يجب أن تجدك
بهذا الثوب أو أن يكون جانبى من الفراش
منظما لهذا الحد ."

رفع يده من على فمها وقد شعرت بالخجل
من أفكارها وسوء ظنها به ؛ ولكنه استطرد :"
سأفتح الباب وأحاول الهاؤهم حتى تغيري
ملابسك..ارتدى ثوب النوم الأبيض الذى كان
على الفراش بالأمس ."

قالها بينما يبعثر الوسادة المجاورة لها حتى
يبدو وكأنه قضى ليلته هنا.

خرج مغلقا الباب خلفه وسمعت أصوات
والديها وآخرها ..

كانت المباركات والتهاني والدعوات بالذرية
الصالحة..

سألت أمها: "أما زالت ندي نائمة؟"

أجابها: "سأدخل لأوقظها".

دخل دون طرق الباب بينما كانت تلبس
روب فوق قميصها .

فهمت به: "كيف تدخل دون أن تطرق
الباب أولاً؟"

وضع إصبعه على شفثيه ناهرا: "صه
اخفضي صوتك ..أنا زوجك ..ومن غير
المنطقي أن أطرق الباب قبل أن أدخل
غرفتي. ..".

كان حاجباه معقودان بينما يحدث المزيد
من الفوضى بالفراش .. فبدأ وكأنه قد حدث

به معركة فالوسائد بعثرة في كل اتجاه
والأغطيه بعضها على الأرض .

همست : " ماذا تفعل ؟ "

تجاهل سؤالها بينما يمسك يدها ليخرجا
معا .

كانت الزغرودة العالية التي أطلقتها والدتها
سببا في خجلها وازدياد الحرارة في جسدها .
غرقت في أحضان عائلتها ووجدت نفسها
تجلس بجواره على الأريكة تضمها زراعته إلى
جسده الرجولى .

هتف يوسف بغباء : " أبقيتنا على الباب
لنصف ساعة يا صهرى " .

وكزته والدته موبخه : " أنهما عروسان أيها
الأبله .. واليوم صبيحة زفافهما " .

بينما هتف الأب: " سننظر كم ستبقينا على
الباب بعد زفافك ."

هتف يوسف نافيا : " لا لا .. لا أريد أن أرى
أحدا لشهرا كاملا بعد زفافي .. سأكون بخير
..اطمئنوا..ثم هناك الهواتف ..سنتحدث عبر
الهاتف عندما أكون متفرغا".

قالت الأم: " يا لك من وقح".

استنكر يوسف: " أنا؟؟ نحن فقط سنترك
لكما المجال لتحصلا على شهر عسل ثان
وقد تخلصتما منا جميعا ..عسي أن أتزوج
قريبا ."

قال جملته الأخيرة وهو يرفع يده إلى السماء
داعيا .

أشارت الأم إلى ابنتها : " ندى تعالى معى".

سحبتها الأم إلى الغرفة بينما ابتسم الأب
وهو يسأل صهره: " كيف حالك يا حسام؟"
رد حسام بتوتر: " الحمد لله ..بخير يا عمى."
هتف يوسف سائلا: " أخبرني يا حسام ..هل
الزواج جميل كما آمل؟"
أوما حسام ضاحكا: " نعم ..جميل ".
هتف يوسف بشكل تمثيلي: " الحمد لله
..لقد اطمئن قلبي".
خرجتا الأم وابنتها بينما يتابع حسام
ملاحهما بتوتر ..
ثم أبتسم عندما لمح الإبتسامه على وجه
حماته.

قالت الأم: " لقد احضرت لكما إفطارا
وحلويات و الإفطار فيه الفطير و بعض
الطيور".

قاطعها يوسف: " لماذا لا أحظى أنا بإفطار
مثل هذا؟"

سألته الأم مغيظه: " وهل أنت عريس؟"
قال بتصميم: " سأكن قريبا إن شاء الله".
تجاهلته بينما تحدث ندي: " هناك أكلات
جاهزة بالبراد.. وضعتها بالأمس ..فقط
سخنيها عند الحاجة".

أومأت ندي بينما قام الأب ليخرج قائلا:
سترتاحون منا بالأيام القليلة القادمة ..ولكن
بالطبع سنحادثكم".

احتضن الجميع العروسان وخرجوا .

سارع حسام بفتح اللفافات وتناهى اليها
رائحة الطعام الساخن الشهى.

اقتربت منه؛ بخجل من نفسها ومن تصرفها
السابق .

ثم تنحنحت وقالت: " حسام ..انا ...أنا آسفه
لتصرفي السخيف عندما ايقظتني ."

لم يجيب بينما مازال يعبث بالطعام.
له حق ليغضب..

وهى تختبر قوة احتمال له لدلالها المبالغ فيه ..

فمرة تعتقده يريد افتراسها وأخرى تنهره
لفتح الباب دون أن يطرقه مع أنه لو طرقه
لأثار استغراب الجميع الذين يفترضون أنه
قضى ليلته معها ..وإذا إستأذن قبل فتح
الباب لأثار دهشتهم و تدخلهم ..

وهى ليست فى حاجة إلى أى تدخل من أهلها .. فهى تزوجته دون استعداد ولا تريد لهذا الزواج ان يتم إلا باستعداد كامل منها.

وألا تجبر على ذلك أيضا .

جلست على المقعد بجواره بينما تقول :
أكرر أسفى يا سيدى .. و أرجو منك المعذرة
... وأعدك على عدم تكرار هذا الخطأ ثانية ."

كانت تتحدث بلهجة مسرحية .. جعلته
يبتسم وأن حاول إخفاء إبتسامته فقالت
وهى تشير إلى فمه : " رأيت إبتسامتك .. لا
تنكر ."

جلسا يتناولوا طعامهما بصمت فى البداية
قطعته بالسؤال عن العمل .. وسرعان ما
تشعب الحديث ببساطة ... تحركا بالمنزل
بأريحيه .. بينما تشير إلى مكان ستضع به

طاولتها الهندسية...و آخر ستضع بها الكتب

..

وهو يستجيب لكل مقترحاتها بإبتسامة ..

أسعده أن تتعامل مع المنزل كبيتها ..

أنها ترى نفسها ربة المنزل ..وسيدته ..

أنها ربطت نفسها به ..

تخطط لما بعد ..

شاهدا معا التلفاز بينما يتشاجران حول

الفشار ..

خرجا يتأملا الأسكندرية في الشتاء وكيف

تبدو ساحرة ..

حكى لها عن ما يحب ويكره من الطعام ..

تناقشا أفضل المطاعم وأماكن الخروج ..

خططا للخروج لأشهر قادمة ..

وتشعب الحديث حول العالم ليسألها: " أين سنقضي شهر العسل؟"

بهتت من سؤاله .

ولكنه يبدو جادا ومنتظرا إجابة .

فسألت: " أي شهر عسل؟"

قال بجدية شديدة: " لا أقصد الآن بالطبع .. أقصد .. عندما تنتهي خطوبتنا ..أين سنقضي ذلك الشهر.. فقط أسأل ..لأبدأ بالإدخار له ."

قال بهمس خجل: " لا أعرف ."

قال بإبتسامة: " إذن علينا البحث عن أفضل الأماكن حول العالم ."

تنحنت: " اعتقد ..أنه مازال مبكرا ..أحمم..أقصد الحديث عن هذا الشهر ."

سأل بجدية واهتمام : " إلى أى مدى مازال

الوقت باكرا يا ندى ؟"

لم تجيب

فقال مستطردا : " لا أمانع الصبر.. رغم أنه مر

كالعلقم .. و لكن أرجو ألا يكون بعيدا ."

اصطبغ وجهها بالحمرة ..فصدق تعبيره

وتفهمه لرغبتها بمزيد من الوقت يخرجها ..

ويزيد من تقديرها له .

عمدت إلى تغير الحديث . وفهم هو ما

فعلته وتقبله و لم يعود ثانياة إلى هذا

الموضوع .

كان كل ما حصل عليه هو أجازة لأربعة ايام

..نظرا لتراكم الأعمال ..

طرق الباب عدة مرات ..دون إجابة ..

لابد من إيقاظها للعمل ..

فتح الباب لتظهر امامه وقد انحسر الثوب
عن جسدها فظهرت ساقها بشكل كامل
وانفتحت الأزرار العليا لثوبها ، فظهرت
ملابسها الداخليه و جلدها الأبيض المشرب
بالحمرة ..

ابتلع ريقه بينما تحديق عيونه بها .

حادث نفسه مكررا : " العمل .. العمل .. لا
تتهور .. ليس بعد " .

اقترب منها بينما تسارعت انفاسه وهو
يناديهها بهمس .

لم تجيب ..

وضع أصابعه على ذراعها ليوقظها ..

كان ملمس جسدها الطرى مزيدا من محنته

.

هزها أكثر من مرة ليوقظها .

انفتحت عيونها فقال مبررا : " طرقت الباب

أكثر من مرة .. و... والعمل .. سنتأخر عن

العمل "

ابتسمت له إبتسامة آخذه دون خوف أو قلق

وإنما قالت : "صباح الخير".

ابتسم بدوره بينما يرد : " صباح الخير".

أشاح بعيونه بعيدا وهو يقول : "سأعد

الافطار بينما تستعدي".

رفعت حاجبيها بدهشه .. لماذا يشيح بعيدا

عنها ؟؟

قفزت من السرير نحو المرآة .. بمجرد

خروجه من الغرفة..

تبحث عما رآه واشاح عنه .

هل هو شعرها المشعث.. أم أن عيونها بدت

ذابله؟!!

ليست أول مره يراها فى نومها أو عند

استيقاظها..

ولكنها الأولى التى يغض بصره عنها .

لم تعرف لما آلمها أن لا ينظر إليها ..

كانت نظراته فى السابق تنطق

حبا... إعجابا.. رغبة ..

على عكس اليوم ..

سارعت في الإستعداد للعمل مع مزيد من
الاهتمام بجمالها لتعوض عن ثقتها بنفسها
التي اهتزت منذ قليل ...

كانت تضبط المنبه لإيقاظها طوال الأيام
التالية فهي لم يعجبها أن يشيح بوجهه عنها
بينما هي تبسم له برضا ..

فكانت تستيقظ وتستعد قبل أن يصحو .. بل
وتعد الإفطار ..

كان الوضع يبدو كشريكي سكن أكثر من
كونهما متزوجان ..
وعجبها ذلك ..

فهو شريك مريح ..

لا يضيره عملها أو يكلفها بمسئوليات بحكم
كونها أنثى .. ولا يتردد أن يعد الطعام إذا كان
متفرغا ..

زفر حانقا بينما ينظر الى الروزنامة ، فلقد مر

شهران على زواجهما ..

أو على امتداد خطوبتهما..

وفجأه تحول من خطيب إلى أخ ..

أخ ترتدي أمامه ملابس البيت بلا تكلف

وتكشف شعرها ..

تتحدث معه بتلقائية وتتقبل مزاحه...

ولم يعد حتى ذلك الخطيب الذى كانت

تخجل منه ..

شعر باليأس ..

فقد أمل أن تتحول الخطوبه إلى زواج ولكن

حدث العكس ..

ولا يرضيه ما حدث .

فهو لا يتحرك في علاقته بها ..

بل أحيانا يتحول إلى صديقة ..

فهى تسأله عن رأيه فى الملابس والألوان ..

بل ومستحضرات التجميل وأى الألوان تليق

بها و أياها لا تليق !!

وما زاد الطين بله هى الأسئلة .

الأسئلة السخيفة التى بدأت تظهر على

السطح بعد مرور أكثر من شهرين على

زواجهما ..

أسئلة ك: " ألن نسمع خيرا سعيدا قريبا ؟؟"

الناس تتميز بالفضول..

يعلم ذلك .

إن لم تتزوج يسألونك: "ألن نفرح بك ؟"

وإذا تعلت أنك لا تجد الفتاة الصالحة تبرعوا
وبحثوا معك عن زوجة ..

وإذا تزوجت يسألك: "ألن نسمع خبرا
سعيدا قريبا".

وإذا أخبرتهم أنك تترك هذا الأمر لله .. يبحثوا
لك عن طبيب فر بما هناك علة..

لا يعرف أهي نقمة أم نعمة؟!

فضول أم مساعدة؟

ولكن في حالته هذه تزيد من ضيقه .

فها هو تحول من خطيبها إلى أن أصبح ك
أخيها يوسف .

ترى هل تسأل يوسف عن لون حمرة الشفاه
المناسب لبشرتها!!

لا يضيره أن تسأله..

ولا أزعجه سؤالها ولكن ما أزعجه أنه أصبح

أمرا معتادا..شريكا في السكن ..

وفيما يبدو ..لن يترقى عن هذا المنصب أبدا لا

بمعجزة.

و زمن المعجزات انتهى ..

ربما لو كانت علاقتهما طبيعیه لرحب بأن

يكون الصديق والأخ..وكل شئ لها .

كانا بزياره أهلها يوم الجمعة ..

فلقد أصبح أمرا روتينيا أن يذهبوا إلى هناك

كل جمعة..

وبعد تناول طعام الغداء جلس العم ابراهيم

معهم قليلا .

ووجه سؤاله إلى صهره : " أليس هناك خبرا
سعيدا تثلج به صدر عمك يا حسام ".
رفع حسام عينه غير مستوعبا ما يقصد
العم ؛ فاستطرد العم موضحا بينما يرمق
ندي بنظرات غامضة : " أقصد ..هل سأتشرف
قريبا بأن أصبح جدا ؟"

تخصب وجه ندي و هى تنظر إلى حسام
تترقب إجابته ..

عض حسام شفته السفلية ثم قال بلهجه
مدروسة : " أنا أترك هذه الأمور لله عز وجل...
كما أنه مازال الأمر مبكرا ".

هز الرجل رأسه بإيمان وهو يقول : " و نعم
بالله .. إياك أن تكون يابنى من هؤلاء الذين
يؤخرون الإنجاب فى بداية الزواج ".

هز حسام رأسه نافيا بينما يرتشف رشفة
من الشاي الساخن ثم قال: " بالعكس
يا عمى ..أنا لا افكر هذا التفكير..فأنا أشعر
بالوحده هنا وأود لو أحصل على بعض
الصحة".

لامته الخالة عاليه:"أولسنا أهلك يا بنى ؟!".

قال بسرعة مؤكدا: " بالطبع يا أمى ..أنت
تعويض من الله عن أمى... رحمها الله .. أنا
أقصد قبل أن أقابلكم " .

همس الجميع:"رحمها الله " .

تلى ذلك بعض المجاملات الصادرة بصدق
من الأب والأم .

ساد الصمت لدقائق ؛ قطعته الخالة أمرة
ابنتها: " ندي ..تعالى معى إلى المطبخ " .

وبمجرد خروجهما قال الأب ببطء: " إلى متى
سيستمر هذا الوضع "؟؟

لما يبدو العم ابراهيم اليوم غامضا للغاية
..حتى نظراته إلى ندى غريبة؟؟

سأله بحيرة حقيقية: " ماذا تقصد يا عمى؟"
قال الرجل بينما يستند بظهره على مقعده
:" أقصد إلى متى سيظل زواجكما حبرا على
ورق"!!

كانت دهشة حسام حقيقية ..لم يستطع
إخفاءها...

ألجمت لسانه ..

فلم يستطع الرد.

هل أخبرت ندى والدتها؟

ولكن ..

لما قد تفعل ذلك ؟!

قطع الرجل أفكاره وكأنه يقرأها: " لم يخبرني احد.. انا علمت وحدي.. فلقد نسيت ان تغلق باب حجرة الأطفال حيث قضيت ليلة زفافك يا صهرى ..ورأيت الفراش المبعثر وعرفت انك قضيت ليلتك بعيدا ..ولا يوجد رجل يقضي مثل هذه الليلة خارج فراشه إلا لسبب قوى ..واعتقد أن مازالت تنتظر "

ثم استطرد ضاحكا: " بدا من شكل الفراش أنك قضيت ليلة صعبة.. تتقلب ..بينما أنا متأكد أن ابنتى نامت بمجرد أن وضعت رأسها على الوسادة".

وأخيرا وجد حسام لسانه وهو يقول باحراج كبير وبلاهة: " كيف عرفت ؟"

حسنا .. لقد أجابك الرجل يا حسام .. رأى
الفراش واستنتج الباقي.

نظر الرجل بعيدا بينما يقول : " أنا فعلت ما
علي.. زوجتك إياها ...والآن أنت بموقف
صعب ..و أنا اعرف ابنتى ..يروقها الوضع
كثيرا ..ولن تغيره طواعية "

ظهر العبوس جليا في عيون حسام وتجهمت
ملامحه .

فعاد الأب يقول : " يابنى ..أنا اعرف ما تعانيه
..وأنتك تريدها راضية ..و أنا أيضا أريدها كذلك
..ولكن أيضا لا يصح أن يستمر الوضع على
ما هو عليه طويلا "

سأل حسام زافرا: "وما الحل ؟"

بالمطبخ ..

سألت الأم: "هل تشعرين بدوار؟"

هزت ندي رأسها نافيه بحيرة ..

عادت الأم لتسأل: "هل تشعرين بالغثيان

..مغص ..أى ألم بجسدك؟"

عادت ندي لتهز رأسها بحيرة أكبر .

فهمست الأم لنفسها: "غريبة".

سألت ندي وقد زاد فضولها: " و ماهو

الغريب يا أمى ؟"

عادت الأم تتحدث وكأنها تحدث نفسها : "

لم تحدث من قبل بعائلتنا ."

سألت ندي بإصرار أكبر: " ماذا تقصدين يا

أمى ؟"

أجابتها أمها بشكل قاطع: " لم تتأخر فتاة

بالحمل فى عائلتنا...الجميع يلدن بعد

مرور تسعة أشهر من ليلة الزفاف دون

زيادة".

هتفت ندي بلوم : "أمى ... مازال الأمر مبكرا

.. فلم يمر على زواجنا إلا شهران ..و"

قاطعتها الأم التى بدت لم تسمعها :

اخرجى من عمك مبكرا غدا ..وتعالى إلى هنا

."

سألتها ندي وقد دهشت من تغير الحديث

: "ولما"؟؟

قالت الأم وقد عزمت امرها: "سنذهب

للطبيب النسائي لنرى أين العلة ."

فزعت ندي وشحب وجهها..

ماذا؟؟

طبيب النسا ٲتري ماذا ستقول والدتها لو
علمت أنها مازالت عذراء ..

توترت..

ولكنها جمعت شتات انفسها بينما تقول
بلهجة حاسمة : "ماذا؟؟؟ بالطبع لا ...لن اذهب
...لا أنا ولا زوجى متعجلان...وتوقفى عن هذا
الهلع ..لم يكد يمر شهران على زواجنا".

كان وجهها ملتها عندما خرجت من المطبخ
وعادت للجلوس معهم ٲ
حدث شئيا ما بالمطبخ ..

إستأذن الوالد ليحظى بقيلولته.

والأم كانت ماتزال بالمطبخ ..ويوسف فى
منزل خطيبته .

كانت متوترة..

تتعمد عدم النظر اليه .

هذا أمر جديد عليها ..

فالتوتر كان قد تركها إلى غير رجعه منذ

تزوجها.

هناك أمرا ما حدث..

أمرا يخصه .

طوال الساعات الباقية بينما يثرثر هو مع

يوسف الذى عاد وقد حدد موعد زفافه بعد

اسبوع قليلة...كانت هى هناك تجلس على

صفيح ساخن ..

ذهبت إلى المطبخ لاحضار الحلويات وجاءت

وشاءت الأقدار ألا يوجد مكان إلا جواره

لتجلس فيه ليصبح التوتر أكبر و أوضح .

كانت المرأة التى تهتم بتنظيف المنزل
أسبوعيا مريضة... لذلك قررا العودة باكرا من
العمل و تنظيفه معا ..

وجدها بالبداية فكرة جيدة ولكنه غير رأيه
عندما كانا بالمطبخ بينما الماء على الأرض
يصل الى كاحليهما.. وقد رفعت بنطالها حتى
ركبتها بثنيات محكمة ..

كانت تعمل بجد غير واعية أنه أثناء إنحناءها
يظهر جسد من صدرها عبر فتحة سترتها..
عبس بينما يتنفس بصعوبة..

لا يمكنه الإستمرار هكذا ..

خرج من المطبخ بينما يقول بلهجة بدت
صارمة وعنيفة دون قصد: " أكملى انت
العمل وسأنزل لأشترى طعام الغداء ".

عقدت حاجبيها في حيرة بينما تتساءل (ماذا

حدث؟!)

لم تعرف ماذا حدث له ..

وكأن هناك أمرا ما أزعجه ..

فهى لم تعتاد عبوسه..

حاولت أن تراضيه..

فربما أخطأت بشئ وأغضبته دون أن تدري

...

حتى أنها سألته بشكل مباشر عما به ..

فأجابها بتنهيدة: "لا شئ".

ولكن هناك شئ..

تعلم ذلك ...

هناك أمرا ما يخفيه ..

حتى أن معاملته معها تغيرت ..

تباعدا..

فجأه .. دون سابق إنذار..

ألم يعد يحبها؟؟

طالت الهواجس ..

وأصبحت تشك في كل شيء..

وكل شخص ..

حتى أنها شكّت في نيرفانا ..

المهندسة الشابة التي تعمل معهما منذ

أشهر ..

وقد التحقت بالعمل مع إثنان آخران من

المهندسين ..

إنها جميلة وثرية ..

أنيقة ...

وفوق كل ذلك مهندسة ماهرة للغاية ..

تاخذ عملها بجدية شديدة..

لبقة ..

حسنا .. لا ينقصها شيء..

ولكن عندما التحقت بالعمل معهما لم تكن

تشكل أى تهديد..

ف ندى كانت مخطوبة له عندئذ ...وكان

يحدث تقاربا بينهما ..

ولكن اليوم مع تغيره ..

ولأول مرة منذ أشهر عقدت بينهما المقارنة..

وخرجت منها خاسرة..

ف نيرفانا الأكثر أناقة وجمالا وثراءا...بل

وذكاءا..

نبرة صوتها الأنثوية أو أناقتها المختارة بعناية

..أو تميزها .

الجميع بالمكتب معجب بها ..فحسام نفسه

أبدى إعجابا شديدا بعملها ..

والمهندسان الذكور اللذان يعملان معها ..

أبديا إعجابا واضحا..حتى أنها تخيلت أنه لن

تمضي شهر إلا باعلان خطوبتها لأحدهما .

حتى العم عبد الله ..

أبدى ملاحظات قويه بينما يعقد مقارنات

بينها وبين ماهيتاب.

دفعت عن نفسها الشكوك .

فهى شكوك بلا أساس من الصحة..

مستنكره تفكيرها وخيالها الواسع و أنه ربما
أمرنا ما يشغله .

ربما تصميمها أو مشروعها.

ولا داعى لتشغل رأسها ..

ولابد أن تترك له مساحة من الحرية ..

وأن تحترم خصوصياته ..و أى حدود يضعها
بينهما ..

لكن ذلك الهدوء انتهى عندما كانت بالعمل
و الساعة تجاوزت السادسة مساء ولم
ينتهى من عمله بعد .

ذهبت إلى مكتبه تتعجله كان مشغولا
بنقاش حول إحدى الرسومات مع نيرفانا
فلم ينتبه لدخولها ..

فهما سيشتركان في تصميمات لأحدى
المشروعات.

كانت ترد عليه بقوة وترتيب للكلمات على
عكسها .

تدافع عن فكرتها بحماس.

شعرت بالغيرة منها..

ألا يقولون أن الغيرة دليل على الشعور
بالنقص .

حسنا هي لا تضاهيها بشئ ..لا جمال أو
لباقة أو أناقة أو ثراء ..

والآن تستولى على إهتمام زوجها..

ألا يكفيها إهتمام كل من بالمكتب !!

تنحنت قاطعة عليهما نقاشهما فنظرا إليها

بدهشه ..تعلمت بينما تبرر مقاطعتهما:"

الساعة تجاوزت السادسة ..ألن ...ألن نعود

إلى المنزل"؟

قال بلهجة عملية : " لن أستطيع ..بإمكانك

العودة وحدك ..لدينا المزيد من العمل ..

سنعمل لبضعة ساعات ..لا تنتظرينى "

أغضبتها لهجته العملية ..

ليست لهجه زوج أمام امرأة أخرى ..

ولا لهجة صديق حتى .

وكأنها عادت غريبة .

هزت رأسها و قد ألجم الغضب لسانها بينما

احمرت وجنتاها من الغضب المكتوم .

حسنا ..لو أراد البقاء فليبقى..

ولو أراد أن يتعاملا كالأغراب فليكن ..

لن يضيرها ذلك فى شئ..

هى لم تفعل شيئاً يغضبه..

إنها متأكده من ذلك ...

عادت إلى المنزل واخذت حماما باردا برغم

أن الجو ليس حارا..

دخلت إلى المطبخ تبحث عن طعام ولكن لم

تجد في نفسها القابلية لأى طعام ..

فتحت التلفاز تتنقل بين القنوات فى ضيق ..

فها هو فيلمها المفضل ولكن ولأول مره

يبدو مملا..

سخيفا..

كانت تراقب الساعة ..

الساعة العاشرة ولم يعد بعد.

أتهاتفه؟؟

هو قال لا تنتظرينى..

حسنا ..

لن تفعل ..

ولكن كيف؟؟

دقائق وتصل إلى الحادية عشر..

كانت الغيرة تحركها ..

تتخيل جلوسهما معا بالمكتب...

يتحدثان...

ربما يضحكان..

برغم تأكدها من أخلاق زوجها ومن وجود

العم عبد الله .

لكن ألا يعنى ابتعاده عنها وجود أخرى ؟

ألا يقول المثل الفرنسي القديم (فتش عن

المرأة) في كل جريمة أو حدث ؟

تكره أن تعترف أنها تفتقد حسام القديم ...

تفتقد مزاحه واهتمامه..

صداقته وتفهمه...

ولن تحتمل أن تبقي تعاني من ابتعاده

وجفاءه.

فتح الباب اخيرا..

فتنهدت

الحمدلله ..عاد ..

ستصالحه..

هى لا تعرف فيما أخطأت ولكن ستصالحه .

ابتسمت إبتسامة كبيرة بينما تستدير لتراه..

كان يحمل علبه بيتزا كبيرة .

ياله من مرع ..

إني أنضور جوعا .

قامت بسعاده تحمل عنه البيتزا بينما تهتف

: " واو .. أكاد أموت جوعا " .

ثم استطردت بينما تفتح العلبة : " سأحضر

الاطباق " .

أشار نحو غرفته أو ما اصبحت غرفته بينما

يقول بلهجه جافه لم تنتبه لها : " سأبدل

ملابسي " .

هزت رأسها وقد أسرها أن يأتي بنوعها

المفضل من البيتزا .

أسرعت نحو المطبخ تحضر الأطباق .

عادت لتضع شطيرتها على طبقها وقد
ظهرت رائحتها الطيبة .

ظهر وقد أبدل ملابسه بأخرى مريحه أظهرت
بنيته الصلبة وجسده العريض..

جلس على مقعد بجوارها بينما يراها ترفع
القطعة المثلثة لفمها وتقضم قطعة كبيرة
في فمها .

هل هناك رجلا يرى إغراءا في تناول امرأه
للبيتزا ؟

أم أنه قد أختل عقله !!

سحب قطعة يحاول التلذذ بها كما تفعل .

بينما يحاول ألا يتابعها بعيونه .

فكر

لقد أخطأ بالزواج منها ..

لم يكن عليه أن يوافق مهما حدث .
لم يكن عليه أن يتزوج امرأة لا تريده بذات
القدر .

لا يكفى حبه أو رغبته .

فألزواج أمرا مشتركا ..

ولا يبني على جانب واحد دون الآخر.

انتهى من طعامه سريعا على عكسها..

كان شاردا...

يضع كوعيه على ركبتيه فلم ينتبه إلى قيامها

من مكانها وقد انتهت من طعامها لتجلس

على الأرض أمامه ..

تفصل سنتيمترات قليلة بين رأسيهما..

كانت تنظر إلى عيونه .

فأجأه ما فعلت وكاد أن يسألها لما تفعل
ذلك عندما سارعت قائله برقة: " لا أعرف ما
الذى فعلته وأغضبك... ولكنى آسفه..فقد
أعلمنى ماهو..و أعدك ألا أكرره... فأنا لا أحب
الخصام على الإطلاق...وعلى الأخص لا أريد
ذلك معك أنت "

كانت لهجتها الناعمة سببا فى ذهاب أى
تفكير متعقل منه .

كانت يده خلف راسها تمنعها من الحركة
بينما شفاته الدافئة على شفتيها تضغط
بقوه .

ألجمتها المفاجأه..

أول قبلة تحصل عليها .

أنفاسه على خدها بينما تجاهد هى لتحصل
على الهواء .

هكذا هي القبلات ؟!

حلوة..

لذيذة..

قوية ..ورقيقة ..

انفغرت شفتها في استجابة غير واعية طالبة
للمزيد ..

بينما تخفف يداه الضغط على رأسها
وتتحرك الى أعلى رقبتهها..

كان يقبل شفتها السفلية بشكل متتالي
دفعها للتأوه..

ولكن لا..

إمتلأت بالذعر مما سيحدث بعد ذلك ..

فحاولت تحريك رأسها لتنهى القبلة بينما
تشهق ولكنه ترك شفتها ليقبل وجنتها
بلهفة.

ما الذى يحدث ؟

ليس هذا حسام .

حسام الصبور ..

دفعته بيدها بقوه وهى تهتف: " لا " .

نظر اليها وقد أذهله رفضها واتسعت عيونه.

لقد اعتقد أنها تأخذ الخطوة الأولى نحوه .

هل أساء فهم تقربها ؟؟

هل تسرع ؟؟

تنفس بغضب شديد ..

ثم قال بينما يقف : " لن اعتذر .. فلم أفعل
شيئا خاطئا .. ثم أنه .. قد تأخر ذلك كثيرا "

كانت تنظر إلى نفسها بالمرآة وقد فلتت
خصلات من شعرها وتنافرت بشكل محبب
مع وجنتها الحمروتان و .. و شفثاها
الملتهبة ..

ذلك الإحمرار الذى يعترف بما حدث منذ
قليل ..

حسنا هى لم ترفض فى بداية القبله ..

ولم يكن الأمر كريها ..

ولا تنكر أن قبلاته أشعرتها بأشياء لم تشعر
بها من قبل .

ولكن ..

هى ليست مستعدة..

لماذا دمر علاقتهما المثالية ؟

تعرف أنه له حقوق عليها ..

وأنه صبور معها ..

ولكن اعتقدته مرتاحا مثلها على وضعهما

كما هو ..

حسنا بالغد ستخبره أنها مازالت بحاجة الى

بعض الوقت ..

وهو سيتفهم بلا شك ..

دوما ماكان متفهما..

عاقلا ..

فقط مزيد من الوقت ..

ورغم تصميمها و قرارها إلا انها ظلت تتقلب

لوقت طويل بلا نوم ..

ونامت بعد ساعات طويلة من السهد.

استيقظت في موعدها وقد جهزت خطابها

لتلقيه عليه قبل خروهما..

أعدت الافطار الشهى وجلست تنتظره يخرج

..

ولكنه لم يخرج من غرفته .

ذهبت لتطرق بابها لتوقظه..

لم تجد ردا فشعرت بالقلق عليه ..

أيمكن ان يكون مريضا ثانية؟؟

وعندما فتحت باب الغرفة ..كانت فارغة ..

مرتبة وخواوية..

لقد خرج ..وترك لها المنزل .

أصبح الأمر مؤكدا..

فلم يعد فقط بعيدا عنها ...

بل قاطعها ..

لا تراه ...أو حتى تسمعه ..

برغم أنهما يعملان معا ...بل ويعيشان تحت

نفس السقف ..

فأصبح يخرج في الصباح الباكر ...

ربما قبل أن تستيقظ هي ..

ويبقي بالعمل لوقت متأخر ...فتعود هي

قبل عودته بساعات ..

كانت تبقي حبيسة مكتبها ...فلا تراه و لم

يحاول هو أن يراها..وكأنه هدف الى ذلك

فعلا..

ولم يعودا يأكلان معا ..أو حتى يتقابلا صدفة

..

حتى العمل ..

إذا اراد شيئا ..تحدث عبر السكرتارية أو عبر

تطبيق الواتس حيث يوجد مجموعة

المهندسين بأجمعهم ..

حتى في تلك الرسائل القصيرة ..كان يتحدث

برسمية ..

باختصار ..

بالقاب ...

كما يتحدث مع الآخرين ..

كان يوجعها تصرفاته ..

هى لم ترتكب جرما ..

إنها فقط تحتاج إلى وقت ..

مزيد من الوقت ..

والتفكير.. الأفكار التى تصارعت فى عقلها ...

تفزعها ..

هل ندم على الزواج منها ؟

هل تغيرت مشاعره تلك التى تحدث عنها

من قبل؟

ألم يعد يحبها؟

ربما ..

ربما يود الطلاق !!

فأى رجل لم يكن ليصبر على هذا البرود

والدلال المبالغ فيه ..

آلمها تفكيرها ..

لا تريده أن يبعد ..أو يغضب..

ولا تريده أن يتوقف عن حبها أيضا ..

وقطعا لا تريد طلاقا ..

ولكن ما بين الخوف من ابتعاده وما بين

الغضب من قدرته على الهجر كانت

مشاعرها تتأرجح ..

والغيرة ..

الغيرة من نيرفانا ..

ذلك الهاجس الذى سيطر على تفكيرها .

والذى زاد أول يوم بعباده ..

كانت قد قررت أن تواجهه بأنها تحتاج إلى

وقت وأنها لا ترفض ملامساته ولا تلومه ..

ولكنها تخجل ... وتفزع قليلا فهي لم تعتاد

عليها .

وأنه لا يصح أن يهرب من مواجهتها ..

و قررت أن له الحق بأن يغضب وأن عليها
أن تأخذ الخطوة الأولى ..

وبعد ساعات من التجهيز والترتيب لخطابها
وكلماتها قررت الدخول إلى مكتبه ..

طرقت الباب..

ولكنه لم يكن بالمكتب ..

كانت نيرفانا تجلس على مقعده أمام طاولة
الرسم ..

تنحنت وهي تشعر بالإحراج ..

وتعلثمت وهي تبرر دخولها: " كنت أبحث
عن تصاميم مشروع المباني الحديثة".

تحركت نيرفانا بأريحيه كبيرة بينما تبتسم
بثقه لتخرج التصاميم بسرعة من بين
تصاميم أخرى .

أزعجها أن تتحرك غريمتها في مكتب زوجها
بكل هذه الثقة وأن تعرفه ككف يدها بينما
هى زوجته لا تعرف شيئاً!!

سألت بصوت مبحوح: " أين هو حسام ؟؟"

زادت ابتسامة نيرفانا بينما تجيب: " يعمل
على استصدار تراخيص من مجلس
المدينة.. سيعود بعد ساعة من الآن ..هل
تريدين إبلاغه شيئاً ؟؟"

أنا زوجته ..

ولا أحتاج إلى وسيط بيننا ..

حسنًا يا حسام ..

لقد حاولت ..

و لن أحاول ثانية..

هزت رأسها نافية بينما تخرج من الغرفة وقد

انتفت لديها فكرة المصالحة نهائيا ..

وامتلأت نفسها بالغضب ..

أليس لدي نيرفانا مكتب لتصمم فيه ... لماذا

تجلس في مكتبه ؟؟

لقد شعرت وكأنها هي الدخيلة ..

هتفت بداخلها .. لن أصالح ..

وإذا أردت الخصام يا حسام بك ... فلك ذلك ..

ولكن برغم أنها حاولت أن تبدو متماسكة إلا

أنها كانت داخليا منهكة ..

فلم تعد تتناول وجباتها بانتظام بل أنها كانت

قليلا ما تتذكر أمر الطعام ..

لأشهر كانا يتناولوا الطعام معا ... يذهبا إلى

العمل معا ..

يشاهد التلفاز معا..

يتحدثا معا لساعات ..

وفجأة ينتهى كل ذلك ..

فلا طعام ولا شراب أصبح له مذاق منذ

ابتعد ..

و أصبحت تبتلع الطعام دون أن تتذوقه ..

وطعمه أصبح كالرماد ...

ولكنها تفعل حتى لا تسقط مريضة ..

لن تعلن هزيمتها ..

والنوم ..

النوم الذى لم يمثل يوما لها مشكلة..

النوم الذى كانت تجده اينما و كيفما تطلبه

..لم يعد سهلا ..

لساعات تتقلب بالفراش تمنع نفسها أن
تذهب إليه .. توقظه .. فلقد .. لقد افتقدته ..

ولكن تأبى عليها كرامتها أن تفعل ..

ولن تفعل ..

كان اليوم الجمعة

موعد الزيارة الاسبوعية .. كما اعتادا .

كان قد خرج باكرا عن موعد الصلاة ..

وانتهت الصلاة .. ولم يعد ..

توترت في غيابه .. ألن يذهبها ؟

ولكنه عاد بعد ما يربو عن الساعة وبدا

مستعدا ..

نظر اليها بوجه متجهم وهو يقول :"
سأنتظرك بالسيارة".

فقط !

ألن يقول شيئا اخر؟!

حسنا ..تشاجر معى ..أنا راضية..

لكن لا تكن قاسيا إلى هذا الحد ..

دخلت الى السيارة وهى تنوى أن يتحدثا ..

ولكنه انطلق بدون كلمة بمجرد أن أغلقت

بابها ... مشيحا بوجهه عنها ..

مما جعل مهمتها صعبة ..ومع الوقت زاد

غضبها ...

برغم انه تعامل معها أمام اهلها بشكل

طبيعى إلا أنه فيما يبدو لم يكن مقنعا ..

فعندما رفعت الأطباق لتعيدها إلى المطبخ

سألته أمها بإتهام: " ماذا فعلت؟"

لم تفهم سؤالها .. فعادت الأم تهاجمها: " ماذا

فعلت واغضبت زوجك ... اعرف أنك فعلتى

شيئا ... هيا اخبرينى "

هل يبدو الأمر واضحا إلى هذا الحد؟؟

قرصت الأم أذنها بينما تقول محذرة: "

أصلحى ما فعلتى ... وإلا "

هتفت متألّمة من يد أمها القاسية: " أمى

... أنت حماته هو .. وليس أنا "

قالت الأم بغضب: " بلى ... أنا أمه ... وحماتك

أنت ... دللتك واعرف ذلك ... ولكنى أعرفك

جيذا .. أنت السبب فى شحوبه وضيقه ... أعلم

ذلك ... ماذا فعلت؟؟ ... إن لم تصلحى فعلتك

... سأضربك .. لا يهمنى عمرك وكونك قد

كبرتى أو كونك مهندسة...ستظلين بحاجة

إلى قليل من التربية .. "

بررت بسرعة: " حسنا.. حسنا .. لا داعى إلى
العنف .. إنه اختلاف فى وجهات النظر فقط ."

نظرت أمها إليها بلا اقتناع ..ثم قالت محذرة
:" أمامك حتى الجمعة المقبلة ."

ثم استطردت هازئة من كذبة ابنتها: " حتى
تحلى ذلك الخلاف...!..فى وجهات النظر".

عادت ندى إلى حيث جلس مع ابيها ...
وتعمدت الجلوس بجواره ..

وهذه المرة...توتر هو ..

شعرت بذلك ...

وأعجبها أن يتوتر بقربها ..

مازالت ذات تأثير عليه ..

ابتسمت بثقة ..

ثقة افتقدتها لأسبوع كامل ..

كاد أن يمر الأسبوع كسابقه ..

و زاد بعده من آلامها ...

ستفعل أى شى ... فقط ليعودا كما كانا ..

فهجره مؤلم للغاية ..

فكل شى .. أصبح بلا معنى ..

حتى التصميم ... الهندسة ... عشقها الأول ..

شغفها ..

الشىء الذى لا تمل منه ... ولا ينافس شىء

أخر ..

أصبح مملا ... باردا ... ولا تريده ..

لماذا تشعر و كأن عالمها يتغير؟

و كأن كل شئ يدور حوله ...

انها ليست بهذا الضعف حتى يتحكم في

عالمها رجل ..

حتى لو كان زوجها ..

كان صباح يوم الخميس غريبا ...فهى تشعر

بالألم ورغم ذلك ذهبت للعمل ..

هناك ألم فى بطنها ..

ألم يبدأ حول السرة ثم يتحرك باتجاه الربع

البطني السفلي الأيمن حيث يصبح الألم

متواصل ومحدد. ...

ومع أول ساعات العمل بدأ الشعور بالغثيان

والتقيؤ..

غسلت وجهها تبحث عن منديلا .. كانت

تشعر بالحرارة ..

ربما عليها العودة الى المنزل ..

ولكن لا ... ستنتهي هذا التصميم اليوم ...

أنهت التصميم و أرسلته مع السكرتارية إليه

للمراجعة النهائية ..

كانت تنهى باقي عملها حتى يتسنى لها

الخروج مبكرا ... فالألم يشتد وخاصة عند

الجانب الأيمن السفلى من بطنها ..

عليها الرقاد في فراشها ..

أخبرتها السكرتيرة أنه يستدعيها ..

دخلت الى المكتب ببطء .. كان الجميع

موجودا والمكتب مكتظا ..

بدا غاضبا ..

لم يرفع رأسه إليها ولكنها توترت بينما
تتحدث برسمية: " لقد ارسلت في طلبى".
هتف معنفا مشيرا ألى تصميمها: " ما هذه
الأخطاء؟؟ إنها أخطاء لا يقع فيها مهندس بلا
خبرة".

حاولت التركيز حيث يشير..

إنها أول مرة تخطئ ...

وها هو يعنفها ويوبخها أمام الجميع ..

بلا اعتبار أنها زوجته ..

أو حتى شريكته ..

أو حتى زميلته بالعمل ..

حتى لم يلتفت إلى وجهها الشاحب والمها

المكتوم ..

هزت رأسها تتقبل توبيخه بينما تمنع الدموع
من الإنهمار بينما تعتذر: " اعتذر منك سيدي
... دقائق وسأصلحها".

دخلت إلى مكتبها مسرعة..بينما تدفقت
دموعها بصمت وأسنانها تضغط على
شفتها تمنعان أى صوت للألم من الخروج

..

كانت تجلس بصعوبة من الألم وتود أن
تخرج دون أن تصلح شيئا ..

أصلحت اخطائها وسلمت التصميم ثانية
للسكرتارية بينما تخرج مسرعة ..

عليها أن تشرب عشبا مهدئا لمعدتها .

ربما أكلت شيئا فاسدا ..

أو ربما هو برد ..

تناولت الشراب الساخن ولكن لم يسكن

الألم ..

ستدخل الى فراشها وتتناول مسكنا ..

لا فائدة..

ربما الإستحمام بالماء الساخن يسكن

أوجاعها ..

لكن لا جدوى .. الوجع مستمر ويشتد..

وبعد ساعتين من التقلب بالفراش ..والدموع

التي لم تتوقف ..

وقد جربت كل شيء..

حتى أنها كانت تكتم صراخات الألم بأن

تعض أغطية الفراش ..

الألم لا يحتمل ..

والوقت تأخر ..

ولا تحتمل الألم اكثر..

وقفت أمام باب غرفته بينما يدها تضغط
على بطنها تحاول أن تسكت الألم ..

همست باسمه بصوت منخفض .. لا تدرى
كيف سمع همسها .. ورغم الباب .. انفتح
بينما يخرج ..

كان مرتديا منامه وشعره مشعثا ..

لاحظ لأول مرة شحوبها وهو يسأل بلهفة :"
ماذا هناك ؟ .. ما بك ؟"

وقفت أمام باب غرفته بينما يدها تضغط
على بطنها تحاول أن تسكت الألم ..

همست باسمه بصوت منخفض .. لا تدرى
كيف سمع همسها .. ورغم الباب .. انفتح
بينما يخرج ..

كان مرتديا منامه وشعره مشعثا ..

لاحظ لأول مرة شحوبها وهو يسأل بلهفة :

ماذا هناك ؟ .. ما بك ؟

ركعت على الارض تود لو تضرب رأسها
بالارض حتى تفقد الوعي فينتهى الألم .

فلقد تقيأت طول اليوم حتى خيل اليها أنه
حتى لو كان الأكل فاسد فلقد أخرجت ما
أكلته منذ سنين ..

وشعرت وكأنها فى ساحة حرب ...

مد يده يرفع شعرها الذى التصق بوجهها
الشاحب بينما يتحسس جبينها..

كانت هناك ارتفاعا طفيفا بحرارتها ...

نظر إليها ؛ فهمست : " الألم بجانبى الأيمن "

سأل باهتمام : " منذ متى وأنت تتألمين ؟ "

قالت لاهثة: " منذ الصباح".

صرخ بها: " ولماذا لم تخبريني ؟"

لم ترد ولكن انهمار الدموع الجارفة جعله
يتحرك

ارتدى ملابسه على عجلة ثم دخل ليضع
عليها ملابس واسعة فوق ما ترتدى ..

كان يرفعها عن الأرض وكأنها طفلة صغيرة ..

فبين يديه وعضلاته كانت تبدو هشة للغاية.

كانا بالمصعد عندما وضع يده برفق شديد
على موضع ألمها فوضعت يدها فوق يده
تضغطها أكثر.

وكان بيده مسكن .. فأراحتها لمستته

.وإحتضانه لجسدها المتألم ..

كان يسير بالسيارة بسرعه قصوى بينما يحاول الإتصال بشقيقتها الذى اجاب أخيرا
موضحا انه مازال بالمشفى بانتظارهم .

حدث الأمر بسرعة ...

ففى دقائق دخلت المشفى وحملت على
حمالة المرضى و جاء يوسف إليها راكضا ..

استمع إلى حسام المتوتر بينما يفحص
موضع الألم ثم سألها : " هل تقيأتى "؟؟

همست وقد جف فمها كسائر فى الصحراء
لأيام : " كثيرا".

أشار يوسف إلى ممرض هاتفا : " إلى الأشعة
".

هتف به حسام نافذ الصبر : " ماذا هناك يا
يوسف "؟

قال يوسف باختصار: " الزائدة الدودية " ثم
هتف بممرض آخر: " قم بتجهيز غرفة
العمليات ".

شكك حسام قائلا : " أنت لم تتأكد بعد حتى
تأمر بجراحة".

قال يوسف : " أولا الأشعة ستأكد ما اقول ..
وأنا أعرف أعراض الزائدة جيدا ولدى خبرة ...
ثم يا صهرى العزيز .. لا تنسى انها شقيقتى
... وأخاف عليها مثلك " .

كان ينظر إلى عقرب الدقائق بترقب ..بينما
هو مندهش من هدوء يوسف الكبير..
خرجت من الأشعة و مازالت متألمة ..
اقترب منها ليطمئن ..فأمسكت يده
تضغطها بشدة أوضحت مدى المها ..

بينما يوسف يمسك الاشعة وهو يقول بثقة
: " كما أخبرتك ..إنها الزائدة .. سنقوم
بإستئصالها".

سأل حسام بتوتر وهو يتابعها تعض شفيتها
بأسنانها فأدمتها من الألم : "هل أهاتف
عمى و"

قاطعهُ يوسف وهو ينظر إلى ساعته والوقت
المتأخر : " لا داعى ..سنبلغهم فى الصباح
الباكر "

دفع الممرض ندى إلى حيث سيتم تجهيزها
للجراحة ولكنها لم تفلت يد حسام فتحرك
معها .

نهرها يوسف : " اتركى يده يا ندى و دعيه
يخرج... يكفيه توترا وقلقا .. "

رفعت عيونها إليه وكأنها تتحقق من ذلك
التوتر والقلق اللذان تحدث عنهما شقيقها ..

ولكنها لم تفلت يده .

اقترب يوسف يفك تشابك أيديهما وهو
يقول : " عندما تخرجين سيكون موجودا
لتمسكى يده لسنين عديدة قادمة ..هيا "

خفض حسام رأسه باتجاه رأسها وهو يهمس
: " أنا آسف .. كنت قاسيا معك اليوم بينما
كنت تتألمين "

قبل جبينها وهو يهمس : " سأكن هنا عند
عودتك ... كوني بخير "

أمسكت بقميصه تشده بقبضته ...فدفعها
يوسف وقد مل : " لا وقت للعواطف يا
حبيبتي .. لديكما بيت .. وبإمكانكما فعل
ذلك دون شهود "

كان يقف أمام باب غرفة الجراحة وهو يرفع
معصمه كل دقيقة لينظر إلى ساعته ..

إنها بالداخل منذ حوالى الساعة ..

والكل أخبره أنها جراحة بسيطة.. فلماذا
تأخرت؟!

حاول الجلوس والانتظار بصبر ..

ولكن هيهات ..

أخيرا خرجت ممرضة .. ذهب نحوها بلهفة
يسأل: " كيف هى اخبار المريضة"؟

سألته تحاول التأكد من صلة القرابة : " ومن
أنت؟"

أجاب بنفاذ صبر: " زوجها " .

أكدت له : " هى بخير ..كانت الزائدة على
وشك الإنفجار ولكن الحمدلله تم إستئصالها
."

هتف بصدق: " الحمدلله".

دقائق وخرجت بعدها ..

كانت غائبة عن الوعى ..

يلحقها يوسف ..

بادره : " كيف حالها الآن يا يوسف ؟"

قال يوسف بابتسامة: "بخير يا صهرى ...

ستفيق بعد حوالى ساعة".

أدخلوها احدى الغرف ..

كان هناك اهتماما كبيرا بها من الممرضات ...

فهى شقيقة الدكتور يوسف ..

تهدلت خصلات شعرها أسفل غطاؤه ..

دفعه بلمسه خفيفه عن عيونها بينما يقبل

جبهتها .

كم يعشق ملامحها البريئة ..

شبك أصابعهما كما كانا قبل دخولها

الجراحة.

ثم رفع كف يدها يقبلها ..

دخل يوسف يقول هازئا: " أمسكت بك ... "

أنزل يدها بسرعة كمنذب ..وكأنما أمسكه

متلبسا بجريمة ..

استطرد يوسف يقول: " تمالك نفسك

قليلا.. إنها بخير... فقط ساعة وستعود لتجننا

جميعا ."

ثم أخرج هاتفه ليتحدث مع والده ..

فالوقت اقترب من الفجر ويعلم أن والده

متيقظ للصلاة ..

بدأ حديثه بشكل طبيعي ضاحكا وكأن شيئا

لم يكن ..

ثم قال في نهاية الكلام: " أئن تأتوا إلى

المشفى ياأبي ..ف ندى أجرت جراحة منذ

قليل وأود أن أعود إلى المنزل "

كان يتكلم ببساطة..

تقبل يوسف قلق والديه بذات اللامبالاة ..

ولم يكديمر نصف ساعه حتى جاء إلى

المشفى مهرولين.

تركهم يوسف مع وعد بالعودة إلى المشفى

في منتصف النهار ليسمح لها بالخروج .

أفاقت بعد ساعة كما قال يوسف ..تقبلت
خوف ولهفة والديها بينما تنظر بإحراج إلى
زوجها.

لقد تعلقت بثيابه وسط ألمها برغم أن
الطبيب كان أخاها وليس هو ..

احتضنت يده تبحث فيها عن راحة من ألمها

!!

شعرت بالخجل من نفسها بينما تهتم بها
الممرضة التى دفعت فى عروقتها ببعض
الأدوية الخاصة بالمضادات الحيوية
والمسكنات ..

كان جالسا فى طرف الغرفة يتابعها بعيونه ..

لم ينم طوال الليل وبقي بجوارها ..

ولم يتحرك بعيدا عنها ..

استمعت إلى رجاء أمها له بأن يعود إلى
المنزل ليستريح ...

بينما هو يجادلها بأنه ليس بحاجة إلى الراحة.

حتمًا البقاء طيلة الليل على كرسي أمرا
مرهقا للغاية ..

كانت الأحاديث لا تنقطع بين أمها وأبيها
.. أمها أصرت أن تعود إلى منزل أبيها لتراعيها
الأم متعلقة بأن صحتها لا تتحمل منها
الذهاب والعودة من شقة ابنتها ..

وعاد يوسف ليتابع الجرح وليوقع على أمرا
بخروجها .

سأل يوسف متحيرا: " من سيتعلم تغير
الضمادة .. تعالى يا أمي ."

نفث الأم عن نفسها المهمة بينما تشيح
بوجهها: " بالطبع لا .. لا أحتمل ."

نادى يوسف على حسام : " حسام ...هيا
تعالى ...لا بد أن تتعلم كيفية تغيير
الضمادات على هذا الجرح "

اعترضت ندى: " أولن تفعل أنت يا يوسف ؟"

هز رأسه نافيا وهو يقول مبررا : " بالطبع لا
..فانا لى عمل ...كما ان زفانى بعد أسابيع
ولست متفرغ لك ...ثم إنه زوجك ..وعليه أن
يهتم بك ..وأنا سأهتم بمرىم حبيبتى "

جادلته : " ولكن أنا ..أنا سأعود لأعيش مع
امى فى فترة النقاهة تلك "

قال يوسف واضعا حلا للمشكلة : " إذن
فلىأتى ليعيش معك "

قالت الأم مشجعة : " بالطبع سىأتى ..ومن
سيهتم به فى غيابها ..سىأتى ليهتم بزوجته
بينما أطعمهما معا فكلاهما فقد وزنا

...اذهب يا حسام إلى شقتك واحضر

اغراضك".

اعترض حسام : " لكن يا أمى " .

قاطعته الأم بجدية: " دون لكن ..ثم إني لا
أعرف كيف أغير الضمادات ...قلبي لا يحتمل
".

ثم التفتت الى زوجها : " أخبره يا أبا يوسف " .

لكن يوسف هتف بنفاذ صبر: " هيا يا حسام
..أسرع بالله عليك ... أنقذنى ..لدى جراحة بعد
نصف ساعة... تعالى لترى كيف أفعالها " .

كانت متوترة بينما يكشف يوسف عن

جرحها.

وفي نهاية الغرفة الأب الذى كان يبدو

مشغولا بقراءة الصحيفة يتسم ابتسامة

خفية.

وضعها بحرص في سيارته بينما يذهب بها إلى
بيت أبويها .

لم يتحدث طيلة الطريق بينما يسير خلف
سيارة والدها .

وعند وصولهما رفعها بين ذراعيه كتمثال
زجاجي أو خزفي ... يخاف عليه الكسر ..
قالت تحاول أن تخفي توترها : " لا داعي
لحملي .. استطيع المشي " .

لم يهتم لإعتراضها ..

هل تقول له أن قربها منه يوترها؟؟ ...أن
تضع يداها حول رقبتة خشية السقوط
يخجلها ..

أن تسمع دقات قلبه القويہ التي لا تضاهيها
الا دقات قلبها المتسارعه يذهب بانفاسها ..
أن ارتفاع الدم إلى وجنتيها هو نتاج خجل ..
خجل لأن ذلك القرب يذكرها بقبلاته يوم
رفضته ...

يذكرها بالأمس بينما تتعلق به ..يذكرها بيده
الدافئة على جسدها المتألم ..بأحاساسها به
وبرجولته ..

بنفاذ رائحته إلى أنفها ...رائحته المميزة ...
الأسرة..

برموشه الكثيفة التي تشبه المظلة على
وجنتين بارزتين ..

بارتفاع ذقنه وطابع الحسن فيها ..

لكم تريد لثمه ..

حسنًا... هل الأدوية التي تناولتها ما يدفع

تفكيرها إلى هذا الإنحراف؟؟

وضعها على الفراش بينما تخبره الأم بما
ستحتاجه ابنتها من متعلقات من شقتهمما ..
وتؤكد عليه ألا يتأخر ليتناولوا معا الطعام .

سيبحث في ملابسها الداخلية ...

لكم يبدو الأمر محرجا ..

لابد أن تعترض..

ولكن أمام الجميع علاقتهمما طبيعية ..

بينما دخل الأب الغرفة التي ازدحمت وهو
يقول متحدثا إلى حسام : " إذن بإمكانك أن
تعمل على طاولة الرسم الخاصة بندى ...
والغرفة واسعة".

واسعة؟؟

غرفتها الصغيرة التي بالكاد تتسع لها

واسعة؟؟!

منذ متى؟؟

أرجوك ارفض يا حسام .

وكأنه سمع رجاءها الصامت برغم أنه يوليها

ظهره؛ اعترض: " لكن ياعمى ..لا يمكننى "

قاطعته العم مؤكدا: " لا يمكنك ماذا ؟ على

الرجل أن يعتنى بزوجته المريضة .. ألم

تعتنى بك فى مرضك؟"

هز رأسه موافقا: " بالطبع فعلت ولكن

اقصد "

قاطعته العم ثانية: " اعرف أنك اعتدت النوم

بجوار زوجتك ولن نبدل لك ما اعتدت عليه

... هيا هيا إذهب ولا تتأخر ..فأنا أشعر

بالجوع."

كان يقف في غرفتهما ..أو على الأصح غرفتها
لا يعرف أين يبحث عن الأشياء التي طلبتها
منه حماته .

فها هو فراشها المبعثر والذي يتضح منه
تقلبها من شدة ألمها ..

غرفته ..أو ما كانت غرفته يوما .. أصبح في
كل ركن لها فيه أثر..

لملمس أنثوى هنا وهناك ..

تبدو فوضوية إلى حد ما ..

ابتسم ..

فهو المنظم والمرتب والدقيق ..وهى فيما
يبدو العكس ..

و رغم ذلك لا يزعجه فوضويتها وعدم ترتيبها
... وهذا ما يدهشه ..

فهو غالبا لا يتحمل وجود أى شئ فى غير
موضعه ..

لكم يغير الحب من طبيعة البشر!!

فتح خزانتها يبحث عن بعض الملابس
القطنية التى أكدت الأم على وجودها ..

مد يده يبحث فى أعلى الخزانة ؛ وجد نفسه
يخرج قطعة كانت فى أعلى قطع أخرى
خفيفة مرتبة شبيهة لها ..

حريرية ...مذهلة ..

كانت مطعمة بالدانتيل ..

بحمالتين رفيفتين ..

قصيرة للغاية ..

و مغرية ..

لا يعرف لما تخيلها ترتديها .. له.

ضرب رأسه في طرف الخزانة بينما يهمس :

توقف عن تعذيب نفسك ."

ملقيا بالمنامة بعيدا في الخزانة بلا ترتيب في

غيظ .. بينما يضع بلا اهتمام ملابسها في

حقيبة صغيرة ...

وضع ملابس له أيضا في أخرى ..

هذة أول مرة ينام فيها خارج منزله..

و لم يتوقع أنه إذا نام بجوار زوجته للمرة

الأولى أن يكون ذلك في منزل أهلها .

عبس لتفكيره وتوتره ..

لماذا لم يرفض بشكل أقوى ؟!

لم يكن ليقبل على نفسه أن ينام بجوار

امرأة لا تريده حتى لو كانت تحل له .

دخل المنزل فهتفت به الخالة عليه : " هيا يا

حسام فلقد برد الطعام ."

كانوا حول المائدة ..الأب والأم والأبن ..

سألها : " أين ندى ؟"

قالت الأم بينما تبتلع ملعقة من الشوربة : "

نائمة .. بعد قليل سأوقظها لتأكل ."

ثم استطردت متحدثة إلى يوسف : " يوسف

.. لقد صنعت لها دجاجة مسلوقة وبعض

من شوربة لسان العصفور .. أناسب لها

هذا ؟"

أوماً يوسف الذى كان منشغلا بالطعام

متناولاً قطعة من صدر الدجاجة الشهى .

ثم سأل : " أتناولت دواءها؟"

نفت الام: " ليس بعد ...بعد أن تتناول
طعامها "

سأل الأب حسام الذى كان يجلس على
يمينه: " أحضرت ملابسك يا حسام؟"
أوما حسام بينما يبدو عليه الإرتباك؛فسأله
الرجل: " ما بك يا بنى؟"

رد حسام: " أنا . ..انا لا اريد مضايقتكم
بوجودى وبإمكانى الإعتناء بنفسى بمنزلى ".
نهزته الخالة عليه: " أوليس هذا بمنزلك؟! ..
أولسنا باهلك؟! ...أقسم لك يا بنى أنك
عندى كيوسف وندى ... فتوقف عن الشعور
بالخجل ..ثم أنك هنا مع زوجتك ... وانا
صراحه لا أجيد الاعتناء بها وحدى .. لذلك
ستبقي هنا حتى تشفى وتعودا معا إلى
منزلكما ."

هتف يوسف ممازحا: "كلها أسبوعان

وتكونى قد تخلصتى منا جميعا .."

سالته الام: "وكيف ذلك"؟؟

هتف مؤكدا: "سأتزوج يأمى ..أنسيتى؟ ...

ولكنى سافتقد طعامك الشهى .. ربما آتى

لأتناوله خلسة .. دون أن تعرف مريم .."

قالت الأم بمكر: "سأخبرها .."

هتف متوسلا: "و يهون عليكى ابنك ..."

ضحكوا علي ممازحته .

نظر حسام نحوهم بحب ..

لطالما أعجبه الدفء الذى يملأ منزلهم ..

ولكن اليوم دون وجودها على المائدة معهم

..أفقدته ذلك لذة الطعام ..

برغم أنها لم تكن تتحدث كثيرا إلا أنه كان

يكفيه أن يرمقها بنظرات مختلصة ..

متأملا إنفعالات وجهها ..أو طريقتها في تناول

الطعام ..

جلس مع الأب يتناولوا الشاي عندما قال

الاب غامزا : " أظن أنى أحاول مساعدتك قدر

الإمكان ..ألن تشكرنى ؟"

كاد أن يسأله ببلاهة عما يقصد عندما جاءت

الام تهتف حاملة صينية الطعام الساخنة

بيديها : " حسام .. هيا .. ها هو طعام زوجتك

...أيقظها لتتناوله ...ولا تنسي دواءها".

وضع كوبه الفارغ على المنضدة ثم حمل

صينية الطعام بيده وتوجه نحو غرفتها بينما

نظرات الأبوان عليه..

كاد أن يطرق الباب ولكنه تذكر أنه مراقب ..

و كزوج .. لن يطرق باب زوجته ..

فتح الباب.

كانت تغط في نوم عميق ..

أوقد المصباح متأملا وجهها ..الذي برغم

شحوبه كان جميلا للغاية ..

تنفس بعمق ..

عليه أن يتذكر أنه هنا في مهمه محددة ..

وألأ ستكون إقامته هنا جحيم ..

وضع الصينية على المنضدة بجوارها بينما

يناديها: " ندى ..ندى "

اقترب منها يزيح شعرها الحريري الطويل

عن وجهها بينما يده على خدها.. يحرك

السبابة بلطف بينما يهمس : " حبيبتي "

بدت وكأنها تحلم ..فابتسمت وسط حلمها..

تری فیما تفکر!

اغتاظ من ابتسامتها .

فہزها قائلا: " ندی ہیا استیقظی "

صحت علی صوتہ ..

یبدو عابسا ..

ماذا فعلت له لیغضب؟؟

لاحظت جمود ملامحہ وانعقاد حاجبہہ ...و

اشتداد فکیہ ..

هل يعرف أنه یزداد وسامہ مع عبوسہ؟؟

حقا يبدو كطفل ...

طفل غاضب ..

ولكنه محبب إلى النفس ..

ابتسمت له تلقائیا ..

فزاد من عبوسه بينما يقول بجمود:

طعامك سيبرد ."

نظرت إلى حيث ينظر حيث طعامها .

قالت بخيبة أمل: " مسلوق " !!

فنظر لها غير فاهم لمقصدها ؛ فأردفت: " لا

أحب الطعام المسلوق ..يوحى بالمرض ."

اجاب بتأكيد: "ولكنك مريضة بالفعل ."

مطت شفيتها كطفل عنيد: "حسنا لا أحبه

ولا أريده".

أجاب بصرامة الرئيس بالعمل: "ستأكلينه ."

وضع يديه حول خصرها فتوترت ولكنه

رفعها في وضع جلوس ليتسنى لها تناول

طعامها .

وضع على ساقها طاولة صغيرة ووضع
فوقها صينية الطعام .

لماذا يعبس؟؟

هل لأنه لم ينم؟؟

هل فعلت شيئاً أثناء نومي اغضبه؟

همست: " لم أشكرك على كل ما فعلته
لأجلى منذ أمس".

أجاب ببساطة: " انت زوجتى".

لم تروقها الاجابة ..

ألم يعد يحبها؟؟

لماذا لم يقل حبيبتي؟؟ ...إنها أفضل ..

إنما كلمة زوجتى توحى بالواجب ..

رفع ملعقة حتى فاها ..

نظرت له بئأس؛ فقال بصرامة أشد من

السابق: " ستأكلين ..".

لم يري في عيونها استجابة ..

فقال برجاء: " لأجل خاطرى".

فتحت فمها.. فابتسم لها تلك الإبتسامة

الساحرة ..

الإبتسامة التى غابت عنها لأسابيع ..

الابتسامة التى تتمنى ألا تزول ..

تريده مبتسما طوال الوقت ..لها فقط ..

لماذا تشعر بأن قلبها يفرح مع ابتسامته؟!

كان يبتسم لها مع كل ملعقة تناولها

..فبدت كالمسحورة..

فابتسامته كانت مكافأته لها ..

وستفعل أى شئ لتحظى بها..

هل أحبته حقا ؟

فهى لا تطيق خصامه أو الابتعاد عنه ..ترجو
رضاه ويؤلمها عبوسه ...تخاف عليه ...و بدونه
تصبح الدنيا صحراء قاحلة .

تحبه ..

تحبه ..

الآن فقط عرفت ..

أنهت طبقها دون أن تنتبه ..

فعيونها كانت متعلقه بشفاهه المبتسمة
وأسنانه الناصعة البياض ..

هل يزداد وسامة مع الوقت ؟؟

تكاد تقسم أنه كذلك ..

مسح شفاتها بمنديل بينما يهمس: " كنتى
مطبعة... سأكافئك "

هتفت بحماس: " أحقا؟"

تفاجىء بحماسها؛ فقال مؤكدا: " بالطبع
..لكى ما تريدين."

هل تتحدث معه عن خصامهما ؟

ولكنها عوضا عن ذلك قالت: " أريد وعدا
منك "

رفع الصينيه الى المنضدة بينما يسأل
باهتمام: " أى وعد؟"

قالت بسرعة: " أريد وعدا ألا نتخاصم ثانية".

كانت تنتظر إجابته عندما دخلت الام تسال: "
هل أكلت يا حسام؟"

ليس الآن يأمى ..

ليس الآن ..

أوماً حسام مشيراً إلى الطبق الفارغ؛ فقالت
الأم بفرحة: " أنت مذهل حقا يا بنى "

ثم استطردت مشيرة إلى ابنتها " إنها لا
تأكل المسلوق...ولا يسهل إيقاظها..وأنت
تحقق المستحيل "

ضحك على كلام حماته بينما أشتعلت
وجنتى ندى .

فسأل بينما يتأمل وجة زوجته المخصب
باللون الأحمر القانى: " إلى هذا الحد؟"
فقالت الأم بصوت مغلوب: " وأكثر".

ثم استطردت بمكر: " الآن فهتمت سر
تمسكى بوجودك معنا .. هى ليست
مريضة سهلة "

انسحبت نحو باب الخروج ثم هتفت عائدة :"
نسيت .. الدواء".

وقفت الأم تتابعه بينما يعطيها حسام الدواء
وتبتلعه ثم قالت : " احتاج إلى الإستحمام
يابنى ؟"

هز رأسه نافيا قائلا : " لا ..لقد تحممت بمنزلى
منذ ساعة".

فقالت بحنو: " حسنا ...حاول أن تنام ...فانت
لم تنم بالأمس ..أتريدان شيئا ؟"

هزت ندى رأسها تنفى بينما تنزلق في
فراشها لتنام .

خرجت الأم مغلقة الباب وراءها حاملة
لصينية الطعام الفارغة.

وقف حائرا..

يريد أن يبدل ملابسه بملابس النوم ...
و يعرف أنها ستخجل لو فعل ذلك أمامها .
وقف حائرا..

يريد أن يبدل ملابسه بملابس النوم ...
يعرف أنها ستخجل لو فعل ذلك أمامها .
ولكنه أيضا لا يمكنه أن يفعلها في مكان آخر
وإلا آثار التساؤلات .

انعقد حاجبيه تفكيراً في تلك المعضلة ..
ثم تنهد .. ليس أمامه حل آخر..
فتح أزرار قميصه فاشاحت بوجهها في الإتجاه
الأخر .

انتهى من إبدال ملابسه وتعليق الأخرى .
كانت الغرفة ضيقة ..للغاية ..

فهنالك خزانة ملابس و طاولة للرسم و مرآة
كبيرة وسريـر ..وبينهما ممرات صغيرة ..تكفى
لمرور فرد فقط ..

وهذا السريـر ..أيتسع لكلاهما معا؟!
كانت أصابعها تتحرك بتوتر برغم سكون
جسدها ... حسنا لم تنم ...
وتبدو متوترة ..

أقترب من السريـر ..وقف لبرهه بينما تحقق
هى به وقد نامت على جانبها الأيسر ..
فصار وجهها مقابلا لوجهه.

زفر بينما يخرج من ذهنه أى فكرة ؛ مكررا
لنفسه : " أنت متعب ... وتحتاج إلى النوم ..لا
تفكر فى شئ اخر "

دخل الفراش .. ثم قام بتغطيتها جيدا.

كانت تفصلهما إنشآت قليلة...

شبكة ذراعيه أعلى رأسه بينما ينظر إلى
سقف الغرفة ..

فكرت بينما تراقبه في صمت ..

لماذا لم ينام؟؟ مما لا شك فيه متعب ..
السهر والمجهود الذي بذله..

وبتلقائية ..

شدت طرف كم سترته كطفلة تلفت
انتباهه .. فألتفت إليها بسرعة.

فترددت قبل أن تقول: "أنا...أنا...أنا آسفة".

لم يفهم سبب اعتذارها فانعقد حاجباه
فأكملت: "أقصد ما حدث منذ أسبوعان ...
أنا...أنا لم أقصد أن...أن أصدك".

لقد وطأت المنطقة المحرمة ..

ولا يمكنها التراجع الآن ..

تحرك موليا جسده بأكملة لها مستندا على
مرفقه وكله إهتمام منتظرا منها إكمالا لما
بدأته .

ولكن يبدو أنها لن تعطيه توضيحا أكبر.

سأل بنعومة : " إذن لما فعلت ؟"

وكان في صوته سحرا يجبرها على الإجابة
فقالته بهمس شديد: " أنا ..أنا ..خفت".

سأل بدهشة : " منى ؟"

هزت رأسها نافية بعنف فتحرك شعرها
معها فقيدت خصلاته وراء أذنيها ببراءة .

زاد فضوله فسأل : " مما خفتي ؟"

لم ترد وقد اشتعل وجنتيها بوضوح برغم
الضوء الخافت ؛ فاستطرد: "خفتى .. مما قد
يحدث بعدها"؟؟

هزت رأسها موافقة ببطء ..

بينما تعض شفتها السفلية .

و على غير المتوقع .. ابتسم..

ابتسامة كبيرة وسعيدة بينما يقول : " وهل

تتوقعين منى أن أؤذيكى ؟؟"

هزت رأسها المنخفض نافية .

فشعرت برأسه ينخفض إليها بينما يسأل

بمكر: " إذن أعجبتك قبلاتي ؟"

فركت يداها بعنف بينما تلعن نفسها

(غبية).

لما فتحت هذا الموضوع الشائك ؟

كيف ترد عليه؟!

مس فمه خدها بخفة .

ثم تحدث بجوار أذنها: " هل تعلمين أنك
تبدين في غاية الجمال بينما أنت خجلى ".

إزداد معدل الادرينالين في دمها بينما يتخبط
قلبها بين ضلوعها مهددا بالقفز خارج
قفصها الصدرى.

عادت شفثاه إلى التحرك على بشرتها
الناعمة كفراشة تحط برقة على الزهور.

كانت عيونها عليه ...على عيونه ...حتى
حطت الفراشه أخيرا على شفثيها برقه
وخفة.. فاغضمت عيناها تستمتع باللحظة
التي بدت أروع من الخيال .

لا تدرى متى تحرك ليصبح مستندا على
كلا زراعيه بينما يأسرهما ...مشرفا عليها
بجسده؟!

أو متى تخللت أصابع يده اليمنى شعرها
حتى شعرت بأصابعه تثبت رأسها بتملك و
هيمنة واضحة؟!

أو متى تحولت القبلة إلى قبلات أروع و
أعمق؟!

أو متى تأوهت باستمتاع ظاهر و دون خجل
!؟

أو متى تحركت يداها على ذراعيه الآسرتين
تتشبث به خشية أن يتركها؟!

لم تكن تدرى أن القبلة حلوة إلى هذا الحد ..
أكل المتزوجين يتمتعون بقبلات جميلة إلى
هذا الحد؟؟

لماذا يبدو الأمر كحلم لذيذ؟؟

كقصة خرافية؟!

رفع رأسه عنها أخيرا منهايا الحلم وكأن شيئا
ما يمنعه من استكمال ما بدأه ..بينما يقول
:" لا يصح أن يحدث ذلك هنا".

سألت بتلقائية : " إذن أين؟"

استدركت خطأها ووقاحتها فاشتعلت أكثر ...
ولكنه ابتسم بينما يقول : " في بيتنا ..".
ضمها إلى صدره بينما يتلاصق خداهما
وسرعان ما سقطا بالنوم .

أيقظته بعد سويغات قليلة : " حسام ..
حسام .. الألم شديد".

تيقظ على الفور وقد تشعث شعره ونزلت

خصلاته الناعمة على وجهه .

عضت على شفتيها من الألم ثم صاحت

متألّمة : " حريق ...نار تشتعل بالجرح".

أسكتها : " ششششششش..ها هو المسكن

للآلام ..كان مواعده من ساعة..لا عجب أن

أيقظك الألم ".

تناولت منه حبة الدواء بينما يرفعها لتجلس

..

وضع على فمها حافة كوب الماء لتبتلع

الحبة .

أعادها لترقد كما كانت ولكن الألم الواضح

على محياها مازال ظاهرا ..فاحتضنها ثم قال

لصرف ذهنها عن الوجدع : " لم تخبريني ..أين

سنقضي شهر العسل ؟"

رفعت اليه رأسها و قد ادهشها تحول
الحديث فاستطرد بينما إبهامه يتحرك بخفة
على خطوط وجهها في تملك واضح ورغبة
اوضح .

ابتلعت ريقها هامسة : " لا أعرف " .

"إذن "

قالها بصوت اجش فاضح ..ثم استطرد بعد
برهة : " سأختار انا " .

كانت يده تمسك فكها بينما ينظر إليها
بعيون مفتوحه بشدة .

ثم قال بسرعة : " سأسال يوسف بالصبح
الباكر متى تنتهى فترة النقاهة " .

ثم قال مؤكدا : " لا مزيد من التأجيل " .

قالها بينما يهبط بفمه مقبلا وجهها بعمق ..

بينما يده تتجول على جسدها برقة .
شعرت بأنها تتعرض لغزو...ونسيت الألم
الذي كان يحرقها منذ دقائق .

أيقظتها الطرقات المتتالية على باب الغرفة

..

كان رأسه بين عنقها وصدرها ... بينما ذراعاها
تحتضنها وتمنعها من الحركة .. كمجرم
يخشي إفلاته ..

كانت أزرار منامتها العلوية مفتوحة من
تهوره في منتصف الليل بينما بشرة وجهه
الدافئة على بشرتها .

همست به توقظه ..

ثم بنبره أعلى : " حسام".

فتحت امها باب الغرفة كما اعتادت ان
تفعل طيلة حياتها ثم تلون وجهها باللون
الأحمر.. فنظرت الى السقف بينما تقول: "
صباح الخير حبيبتي... كيف حالك اليوم؟"
همست ندى وهى لا تقل خجلا عن امها: "
الحمد لله .. بخير يامى "

قالت الأم بعجالة : "إذن ايقظى زوجك
ريثما أعد الإفطار.. فلقد تأخر عن عمله
والساعة الآن التاسعة".

نظرت إلى الساعة بجوارها ..

كانت بالفعل التاسعة .

أغلقت الأم الباب .

فعدت تهمس: " حسام ..الساعة الآن".

رفع رأسه مقاطعا: " التاسعة ...أعرف ..

سمعتها .. سأخذ اليوم أجازة "

اعترضت: " و لكن "

قال بلا مبالاة: " أنا المدير ...وهناك امتيازات

تأتي مع المنصب "

قالت : " لكن يجب أن تذهب إلى المكتب

..لأنك ستحتاج إلى أجازة قريبا "

قالتها بسرعة وبلا تفكير وبعدها وعت إلى

ما قالته وارتفع الدم الى وجهها ..

ما بها ؟

منذ متى وهى بهذه الجرأة ؟؟

ولكنه ابتسم مقبلا إياها: " معك حق

..سأذهب فأنا سأحتاج إلى أجازة طووووويلة

قريبا "

وقف ليذهب إلى الحمام .. كانت سترته
مفتوحة الأزرار ..أهى من فعل هذا به ؟
أغلق أزراره بينما يرتدى روبا فوق منامته ..
وضعت يدها تلقائيا تغلق أزرارها هى
الأخرى ..

هو زوجها ..

و يحل لها أن تفعل ذلك ...لما الخجل؟؟

" يوسف "

أوقفه نداء حسام ..فالىيلة سيقضي ليلته
بالمشفى كطبيب مناوب .

سأله مترددا: " متى ستنتهى فترة النقاهة
لندى "؟

ابتسم يوسف قائلا: " حسنا ..لقد مر أسبوع
و جرحها يتمثل للشفاء ..فأنا طبيب ماهر
جدا كما تعلم ...بإمكانكم العودة إلى منزلكما
غدا "

ثم استطرد غامزا: " حسام ... تمهل ..
فجرحها مازال حديثا "

خجل حسام من هذا الإيحاء الصريح بينما
يمضي يوسف في طريقه .

وضع حقيبتهما أرضا بينما يغلق باب
شقتهما بقدمه .

كانت متوترة ..كقط على صفيح ساخن ..

لماذا لم تسمع إلى توصلات أمها بالبقاء؟؟

لماذا تحسست من رغبة والدها الجلية في
ذهابها مع زوجها المتحمس للغاية لعودتها

؟؟

ألم تقضي أسبوعا كاملا معه في فراش واحد

؟؟

تتقبل فيه مداعباته و قبلاته ..

لما الخجل أو الخوف والقلق الآن ؟

انتفضت مع صوت غلق الباب بينما هبطت
يداه على كتفيها وهو يهمس : " ما بك ؟لماذا

التوتر؟"

لم تعرف بما تجيبه فأجاب هو نيابة عنها :"
أعرف أن كل الفتيات يرهبن تلك التجربة و
يفزعن منها ... " ثم قال بابتسامة اعطتها ثقة
كبيرة : " أعدك أنى لن أوذيك قط ما حييت ."

هزت رأسها موافقة بينما يقول مطمئنا:

فقط ثقی بی ."

هبط رأسه إليها حتى تلامست جبهتهما ،

بينما يهمس برقة: " أحبك ."

بفرح يوسف ...

كان يوسف يرقص بسعادة ..متحركا بخفة ..

فأخيرا فعلها وتزوج حبيبته .

كانا يباركان له ولمريم ثم اخرج حسام له

تذاكر سفر إلى باريس لقضاء أسبوعان

كهدية ليوسف في عرسه .

احتضنه يوسف من الفرحة بينما استطرد

حسام: " نحن أيضا سنذهب إلى باريس

لقضاء شهر العسل ."

قاطعہ یوسف مهاجما : " ما هذة الوقاحة؟! "

... ستأتى معى فى شهر عسلى "!!

قاطعہ حسام موضحا : " سأذهب مع اختك

...ولا أريد أن أراك هناك ولو مصادفة

..أتعتقدأنى قد اذهب معك؟؟وهل جنت

لأفعلها..أنا سأذهب مع تلك الجميلة "

ابتسم يوسف بينما يقول واعدا : " إذن وعد

ألا نرى بعضنا هناك؟ "

قال حسام رافعا يده إلى جبهته : " وعد "

ثم عاد إلى حيث زوجته تقف مع والديها .

" تبدين متألقة ونضرة ..ماذا فعلتى

بنفسك؟ "

كانت والدتها تسألها باهتمام فأجاب حسام

بثقة : " تزوجتنى "

وبضحكة جميلة انفجر الجميع والأم تجيب
: " يالك متواضع " ... بينما يغمزه الاب .